جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الإسلامية جامعة الوادي

محاضرات في تاريخ الصحافة الإصلاحية

مطبوعة بيداغوجية
موجهة لطلبة السنة أولى ماستر دعوة وإعلام

إعداد
الدكتور محمد الصديق قادري
أستاذ الدعوة والإعلام والثقافة الإسلامية
رئيس فرقة بحث الدراسات الدعوية والاتصالية

الموسم الجامعي 2025/2024

المقرر الرسمي للمقياس

عنوان الماستر :الدعوة والإعلام

السداسي: الأول

نوع الوحدة التكوينية: منهجية

اسم المادة: تاريخ الصحافة الإصلاحية

الرصيد:02

المعامل:01

الحجم الساعي خلال السداسي: 22.5 ساعة

الحجم الساعي الأسبوعي: 1سا و30د (محاضرة)

طريقة التقييم:امتحان كتابي (100%)

أهداف التعليم:

1) التعرف على تاريخ العمل الصحفي الإصلاحي في الجزائر والعالم
2) إدراك تاريخ الطباعة ثم ظروف دخول الصحافة إلى الجزائر
3) الوقوف على اتجاهات وتيارات الصحافة التي كانت سائدة في الجزائر
4) استعراض أهم العناوين الصحفية التي كانت سائدة وخصائصها وسماتها ومضامينها.

المعارف المسبقة المطلوبة:

1) ما تم تحصيله في المدخل إلى علوم الإعلام والاتصال،
2) ما تم تحصيله في الإعلام الإسلامي
3) ما تم تحصيله في أعلام الدعوة

القدرات المكتسبة:

1) يتعرف على تاريخ العمل الصحفي الإصلاحي في الجزائر والعالم
2) يدرك ظروف ظهور الطباعة وانتشارها وأثر ذلك على الصحافة في الجزائر
3)يستظهر أهم عناوين الصحف الإصلاحية وروادها

محتوى المادة:

المحور الأول :تاريخ الصحافة في العالم

المحاضرة (01): مفهوم الصحافة-الصحافة الإصلاحية –وظائف الصحافة- القوالب الصحفية(بإيجاز) –ظهور الطباعة.

المحاضرة (02): بدايات الصحافة في دول العالم الغربي (نماذج من الصحف- التحديات التي واجهتها-محتوياتها....)

المحاضرة (03): بدايات الصحافة في العالم العربي والإسلامي(نماذج من الصحف- التحديات التي واجهتها-محتوياتها....)

المحور الثاني: نشأة الصحافة الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي

المحاضرة (04): تاريخ الطباعة في العالم العربي والإسلامي.

المحاضرة (05): الصحافة الإصلاحية في العالم العربي (نماذج- -الخصائص المحتويات التحديات

لمحاضرة (06): الصحافة الإصلاحية في العالم الإسلامي (نماذج- -الخصائص المحتويات التحديات)

المحور الثالث: تاريخ الصحافة في في الجزائر

المحاضرة (07): ظهورالطباعة في الجزائر.

المحاضرة (08): بدايات الصحافة في الجزائر (نماذج من الصحف- التحديات التي واجهتها-محتوياتها....)

المحاضرة (09): اتجاهات الصحف في الجزائر (1830-1954)

المحور الرابع :تاريخ الصحافة الإصلاحية في الجزائر

المحاضرة (10): ظهور صحافة بدايات الصحافة الإصلاحية في الجزائر (ظروف النشأة، وأنواعها، وأساميها ،والقضايا التي عالجتها الصحف، مسالة الهوية، اللغة، الأحوال الشخصية، قضايا المجتمع الجزائري).

المحاضرة (11): ظهور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين1

المحاضرة (12): ظهور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين2

المحاضرة (13):ظهور صحافة الشيخ عبد الحميد بن باديس

المحاضرة (14): صحف أفراد إصلاحيين (عمر بن قدور - أبي اليقظان ..)

المحاضرة (15): امتحان (تقييم المعارف المكتسبة)

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرف المرسلين. وبعد...

لقد كانت الصحافة من أبرز الأسلحة التي حاربت بها الحركة الإصلاحية خصومها ونشرت بها أفكارها، بالرغم من التضحيات المادية الجسيمة التي تطال أصحابها من ملاحقات وتضييق واعتقال، لأنها كانت دائما في نظر التواجد الاستدماري من أهم وسائل العودة بالناس وربطهم بدينهم الصحيح وإصلاح ظروف بلدانهم، ومن أهم الوسائل في إيقاظ الهمم وتحفيز النفوس لطرد المستدمر من الأراضي العربية، والمتتبع لخط الحركة الإصلاحية مشرقا ومغربا يلتمس ذلك الارتباط الوثيق بين الصحافة والإصلاح، بل هي العنصر الأساس في انتشار الوعي الجماهيري الذي سبق حركة التحرر في العالم العربي والإسلامي، ومن جهة أخرى اجتمع لرجال الإصلاح مهارة الكتابة في الصحافة وتأسيس الصحف بالتزامن مع التمكن الشرعي والعلمي، فتجده العالم الفقيه واللغوي الأنيق والمتحدث البارع والصحفي المتمكن المتحكم في فنيات الكتابة والتحرير.

وبين يدي الطالب هذا السفر البيداغوجي المعنون بـ "محاضرات في تاريخ الصحافة الإصلاحية" وهو عصارة ما جمعته من معلومات وبحوث طيلة سنوات، أشرفت فيها على تدريس هذا المقياس، وقد حاولت الالمام بكل تفاصيل المنهاج المرسم من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، اعتمدت على نخبة من مؤلفات وبحوث أهل الاختصاص من المنشغلين بالكتابة حول تاريخ الصحافة في العالم العربي والإسلامي، وكذلك ما أنتجه المتخصصون في الكتابة عن الحركة الإصلاحية عموما، رغم صعوبة هذه المهمة لاعتبارات علمية أهمها صفة التسمية لهذا النوع من الصحافة، إذ لم يكن في تاريخ الكتابات الصحفية ما يسمى بالصحافة الإصلاحية على وجه الخصوص، بل معظم الصحف والمجلات سلكت مسلكا إصلاحيا في مجالات متعددة نظرا لطبيعة الفترة التي إزدهر فيها هذا القالب الصحفي، فلا نجد صحيفة إلا واستشرى في محتواها شيئا من

معاني الإصلاح، فاختلط المحتوى الاجتماعي بالسياسي بالشرعي ليرسم لنا أروع صورة عن اهتمام المصلحين بنشر الوعي والتغيير.

قسمت هذه المادة العلمية إلى محاضرات وزعت فيها الوحدات بمنهجية علمية مختصرة تسهل على الطالب تكوين تصور عام و مرتب حول الموضوع، يساعده مستقبلا في رسم خطط مواصلة البحث وتوسيع المدارك في هذا المجال.

الدكتور محمد الصديق بن محمد الطاهر قادري

الوادي بتاريخ 2024/10/15

المحاضرة الأولى

المفاهيم الأساسية للمقياس

قال الشيخ إبراهيم اليازجي صاحب مجلة «الضياء» في القاهرة: "الجرائد عند كل قوم تُتخذ عنوانًا على منزلتهم من العلوم والآداب والأخلاق والعادات، لأنها المرآة التي تتجلى فيها صور هذه المعاني كلها وتتمثل بها درجة الكاتب والقارئ جميعًا، لأن الكاتب إنما يكتب على مكانة علمه وذوقه، وإنما يختار من المباحث ما يعلم أنه يقع من قارئه موقعًا مقبولًا، وإلا سقطت جريدته من نفسها فقُضي عليها بالإهمال".

أولا: مفهوم الصحافة

لغة: الصحافة مشتقة من الصحف، ومفردها صحيفة والصحيفة كما جاء في لسان العرب لابن منظور هي التي " يُكتب فيها"[1]، وفي الصحاح للجوهري أن الصحيفة وجمعها صحف وصحائف وهي الكتاب بمعنى الرسالة ، وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: " إن هذا لفي الصحف الأولى "[2] أي الكتب المنزلة على الأنبياء والرسل، وورد في الحديث النبوي الشريف " أتراني حاملا إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلمس "[3]،ومنها اشتق المصحف (بضم الميم أو كسرها) بمعنى الكتاب الذي جمعت فيه الصحف والأوراق.

وقيل أيضا : الصحف جمع صحيفة وهي القرطاس المكتوب، والصحافيون قوم ينتسبون إليها ويشتغلون فيها [4].

---

[1] / ابن منظور ، لسان العرب، ج 9 دار صادر بيروت ط3 ،ص 186.

[2] / سورة الأعلى الأية 18.

[3] / سنن أبي داوود، ج2، ص117.

[4] / أنظر مصطفى الدميري، الصحافة في ضو الإسلام، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة،1988،ص 28.

وفي معجم المعاني الجامع الصحافة هي: (مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة، أو مجلّة، والنّسبة إليها: صِحافيّ)، وصِحافة الصُّور هي: (صحافة تعتمد أساساً على الصُّور)، أما الصِّحَافَةُ الوَطَنِيَّةُ فهي: (مَجْمُوعُ الْجَرَائِدِ، وَالنَّشَرَاتِ، وَالْمَجَلاَّتِ الَّتِي تَصْدُرُ فِي أَرْجَاءِ الوَطَنِ)، وفي قاموس المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربيّة المُعاصِر ورد لفظ صِحَافَة كما يلي: اخْتَارَ الصِّحَافَةَ مِهْنَةً: (العَمَلُ فِي الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلاَّتِ وَوَسَائِلِ الإِعْلاَمِ؛ أَيْ تَتَبُّعُ الأَخْبَارِ، وَكِتَابَةُ التَّعَالِيقِ، وَالتَّحْقِيقَاتِ، وَالْمَقَالاَتِ)، وجاء أيضاً: الصِّحَافَةُ: (حِرْفَةٌ وَرِسَالَةٌ)، وجاء في معجم الرائد أنّ الصحافة هي الفن القائم على كتابة الجرائد والمجلات.

ويقابل هذا المصطلح " الصحافة " كلمة "presse" الفرنسية ومعناها بالانجليزية "journaliser" (جورناليزر) وهي أصل للكلمة الفرنسية "journal" التي اشتقت بدورها من كلمة "jour " أي يوم وكلمة جورنال تعني يومي أو يومية ولها معنى أخر في اللغة الانجليزية news piper "[1].

اصطلاحا: مصطلح الصحافة شأنه شأن الكثير من المصطلحات الإعلامية يصعب ضبطه في كلمات معدودة، خصوصا في هذا العصر الذي تداخلت فيها المفاهيم وتعددت ، ونرصد في هذا الموضع بعضها :

تُعرف بأنّها :" المهنة المعتمِدة على جمع الأخبار المستجدة والعمل عليها من تحليل وتدقيق والتحقق من صحتها قبل أن يتمّ نشرها للجمهور، وتكون الأخبار سياسيّة، أو ثقافيّة، أو رياضيّة، أو محليّة، إضافةً إلى الكثير من المجالات الأُخرى "، وقيل أنها: " تعني صناعة نشر الصحف الدورية المطبوعة والكتابة فيها".

[1] / يوسف الطويل، إشكالية العلوم الاجتماعية،دار التسوير للطباعة والنشر ، بيروت،1984،ص 13.

عرفها الدكتور محمود عزمي: " أنها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعلومات والأفكار الخيرة الناضجة، مفعمة ومنسابة إلى مشاعر القراء في خلال صحف دورية "[1].

وعرفها الأستاذ توفيق العاني: " هي وسيلة نقل الأخبار والمعلومات والحقائق وعرضها على الناس وفق ضوابط وقواعد أخلاقية ووظائف إنسانية شريفة ..."[2].

وعرفها الأستاذ سيد أحمد سيد :" الصحافة في معنها المبسط هي رواية الأخبار وعرضها على القراء" .

وقد عرفت العرب قبل الإسلام وبعده بما يسمى الراوي أو الرواة وهم نقلة الأخبار والأحاديث ، وفي الإسلام قيل أن الجاحظ صحفي ناجح لم ينقصه سوى اسم صحفي إذ جسد أدبه المعني الحقيقي لفعل الصحفي.

ثانيا: الإصلاح:

لغة : يعرّف الإصلاح من خلال جذر كلمة (صلح و صلاحاً و صلحوحاً) أي الشيء الذي زال عنه الفساد،فعندما يقال صلُحتْ حال الرجل أي زال عنها فسادها[3].

وجاء في مختار الصحاح أن الإصلاح ضد الفساد، والإصلاح ضد الإفساد والاستصلاح ضد الاستفساد[4].

وذكر في أساس البلاغة (صلحت حال فلان وعلى حال صالحة) [5].

وجاء في القاموس المحيط الصلاح: ضد الفساد كالصلوح، صلح كمنع وكرم وهو صلح بالكسر وصالح و صليح والصلح: السلم [1].

---

[1] /فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط1 1993 بيروت،ص51.

[2] / فؤاد توفيق العاني، المصدر نفسه ،ص55.

[3]/ خليل الجبر، المعجم العربي الحديث،مكتبة لاوس باريس 1973،ص749.

[4]/أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مادة صلح، دار الرسالة،الكويت1993،ص367.

[5]/أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ص553.

وكلمة الإصلاح وردت في القرآن الكريم على وجوه عدة عالجت في معظمها قضايا اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية، ويحوي القرآن الكريم بين صفحاته المطهرة ذكراً لكلمة الإصلاح وجذرها (صلح) في أكثر من مائة وسبعين موضعا، تنوعت بين عبارات الصالحين، الصالحات، العمل الصالح، والإصلاح وغيرها[2].

ويلاحظ أن هذه التعاريف قد اتفقت في معظمها على المعنى الضيق ويعنى إزالة الفساد.

اصطلاحا:

تعددت التعريفات واختلفت بين العلماء والمفكرين والدعاة بتعدد رؤاهم للإصلاح ويمكن أن نسرد بعضها في ما يلي :

يرى عبد الرحمان حنبكة الميداني أن الإصلاح: " خطة من خطط العمل لخدمة أفراد المسلمين وجماعتهم، بغية الإصلاح، وحمايتهم من الانحراف عن صراط الله إلى سبيل الضلال والغي والفسق والفجور، فالردة والكفر والشقاء العاجل والآجل، وبغية حماية المجتمع الإسلامي من التفكك والانهيار بعوامل الفساد التي قد تظهر فيه من قبل ذوي الأعراف فيه عن صراط الله، وما يكون من نتيجة انحرافهم من عدوى تؤثر على هيكل المجتمع الإسلامي بوجه عام "[3].

---

[1]/الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت 2005،ط8،مج 1،ص 229.

[2]/ وقد ورد المصطلح أو جذره في السور الآتية: البقرة، آل عمران، النساء، المائدة،الأنعام،الأعراف، الأنفال، التوبة، يونس، هود، يوسف، الرعد، إبراهيم، النحل،الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، الحج، المؤمنون، النور، الفرقان، الشعراء، النحل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، الأحزاب، سبأ، فاطر، الصافات، ص، غافر، فصلت، الشورى، الجاثية، الأحقاف ، محمد، الفتح، الحجرات، المنافقون، التغابن، الطلاق، التحريم، القلم، الجن، الانشقاق، البروج، التين، البينة، العصر.

[3]/ حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله ، ص63.

أما محمد عمارة فيرى أنه" التغيير الشامل والعميق إلى الأفضل بالتدريج "[1].

ويرى خالد الحازمي أن : "الإصلاح يقتضي التعديل والتحسين، لكن لا يلزم أن يحصل منه النماء والزيادة، فهو إذاً يؤدي جزء مدلول التربية "[2].

وعرفه باعزيز بأنه : " دعوة إسلامية عامة ترمي إلى جمع كلمة المسلمين، وتظهر عقائدهم ودينهم مما شوه وجهه السمح من بدع المضلين وأهوائهم، وإصلاح مجتمعاتهم أدبيا، وماديا مما ينشر فيها من هداية الدين، ويقام دور العلم والعرفان التي تهدي الأمم إلى سواء سبيل"[3] .

وعرفه أحمد عيساوي بأنه : "عملية تغييرية تهدف الجهة المصلحة بها إحداث تعبير وقلب في الواقع المصلحين العقلي التصوري والروحي والعاطفي، والسلوكي الاجتماعي والمادي العمراني، وذلك وفق لخطة والأهداف المرجوة، عبر مرحلية زمنية، وسنة كونية بأساليب ومناهج ووسائل حضارية تتفاعل اجتماعيا وحضاريا فيه الجهة المصلحة والمصلَحة، بحيث تتغير الجهة المصلحة نحو الواقع الحديث"[4].

ويعرّفه عبد الرحمن شيبان :" بأنه الثورة نحو الأكمل والأمثل"[5]، ولعلنا نلتمس في كلامه شدة وقوة، تعكس الجدية في التعامل مع أي مخالف للثوابت مهما كان

---

[1] محمد عمارة، المنهج الإسلامي في التغيير، موقع مشيخة الأزهر، مقال نشر بتاريخ 2003/01/14،الرابط /http://www.azhar.eg

[2] حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1سنة2000،ص23.

[3] باعزيز، الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد، جريدة البصائر، العدد 76 يوم 1941/04/18،ص 6.

[4] أحمد عيساوي، الشيخ العربي التبسي مصلحا، أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة جامعة الجزائر كلية أصول الدين سنة 2001/2000،ص 418.

[5] عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى،الجزائر2009،ص148.

نوعه،ومهما كان مستواه، ويزكي هذا الكلام قوله أيضا : أن الإصلاح "هو اقتلاع جذور الفساد،فهو يتسع ويضيق بحسب المقام "[1].

نلاحظ من خلال ما أوردنا من تعريفات أنها تشترك في كون الإصلاح هو الانتقال من حال إلى حال، قد يأخد هذا شكل التغيير، أو التربية، أو الدعوة عند توفير مايلي:

* وجود حالة شاذة وغريبة منافية للأعراف العامة، أو علة تحتاج إلى دواء، إذ إنه لا معنى للإصلاح في حالة انعدام الوضع الذي لا يحتاج إليه.

* الانتقال من حال سيء إلى حال أفضل، وإلا لا معنى للإصلاح.

* تغيير جذري على جميع المستويات يحمل طابع الاستمرار، فليس له وقت ولا مكان محدد.

ثالثا: مقاربة حول مفهوم الصحافة الإصلاحية والصحافة الإسلامية

تُعرف الصحافة الإصلاحية بأنها تلك الصحف التي تبنت مبدأ الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي داخل المجتمعات العربية المسلمة التي مستها موجة الاستدمار، بأقلام ثائرة ومثقفة بثقافة إسلامية يدفعها حب الدين الإسلامي والانتماء للوطن.

وتمثَّلت أساسًا في مجموع الصُّحف التي أنشأها رجالُ الإصلاح والتجديد، داعين للإقبال على التعلم ونبذ الجهل، والتوجُّه نحو النهضة والتقدم عن طريق العودة إلى الإسلام، واستلهام فاعليته في تكريم الإنسان واستخلافه لعمارة الأرض، مثل "العروة الوثقى "لمحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، و"المنار "لرشيد رضا و"الشهاب، والبصائر "...لعبد الحميد بن باديس وغيرها.

---

[1] عبد الرحمن شيبان، الملتقى الخامس العشر للقرآن الكريم، دار البعث الجزائر، 1981،ج 4، ص 257.

ويطلق بعض الباحثين على هذا النوع أيضا باسم الصحافة الإسلامية أو الدينية من هؤلاء الدكتور عزي عبد الرحمن الذي يقول: "مفهوم الصحافة الإسلامية حديثًا قد اتصل إمَّا بالصحافة المتخصصة في القضايا الدينية أو صحافة الحركات السياسية ذات الصلة، وبناء عليه يمكن اعتبار الصحافة الإسلامية هي تلك التي تتخذ من الإسلام - تصريحًا - المرجعَ في التعامل مع الأحداث أيًّا كانت، وهي تبدو في هذه الحالة صحافةً متخصصة بالمقارنة مع الصحافة الأخرى عامة، التي تستند إلى مرجعيات متعددة في التعامل مع المجتمع ذاته"[1].

وفي تصوري أن هناك تباين تاريخي بينهما فالأولى تزامنت مع موجة التحرر التي عرفتها البلاد العربية، والثانية كانت مع ظهور الصحوة الإسلامية وما انبثق عنها من حركات إسلامية، ومن جهة أخرى يمكن القول أيضا أن الأولى كانت مع بدايات ظهور الصحف في العالم العربي الذي اختلطت فيه الألسنة والأقلام فكانت المواجهة بين الطرف المسلم الذي ينادي بالعودة إلى الإسلام وإحياء تعاليمه حتى تنعتق هذا الأمة من ظلمة المحتل، والطرف الثاني هو المستدمر النصراني الذي عمد لمسخ كل ما له علاقة بالإسلام والعروبة، أما التسمية الثانية فكانت المواجهة بين أبناء الأمة الواحدة في مسألة المرجعية والأصول، طرف مسلم يرى الحل في توطيد العلاقة و الارتباط بين الأمة ودينها الإسلامي، والطرف الأخر يرى ضرورة الأخذ بتجارب البشر الشيوعية والرأسمالية والاستفادة منها طولا وعرضا، فكانت تسمية الإسلامية تميزا وبديلا كما هو الحال مع العديد من المجالات، ووظيفيا لا اختلاف في المعنى

[1]) نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري (دراسات في الإعلام والقيم)، دار الفجر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007م، ص 6.

مادام الغاية والمستهدف واحد، وبما أننا بصدد الاهتمام بالحقبة التي تزامنت مع التواجد الاستدماري، ورصد ما قدمه رجال الإصلاح، فإن الأفضل الأخذ بتسمية الصحافة الإصلاحية تميزا عن بقية الصحف ومراعاة للاعتبارات الآتية : تسمية الصحيفة ذات البعد الإسلامي، وشعارها المستمد من الأثر، ومؤسسها الذي يحمل فكرا إصلاحيا ، وأغلب محتواها.

رابعا: وظائف الصحافة [1]

للصحافة أبعاد اجتماعية وثقافية وتعليمية وتنموية عدة ، فمنها تنبثق وظائفه التي يمكن حصرها في النقاط التالية :

-**الوظيفة التعليمية المعرفية :** وتتعلق بنقل المعلومات والخبرات والأفكار إلى الآخرين ، بهدف تنويرهم ورفع مستوياتهم العلمية والمعرفية والفكرية ، وتكييف مواقفهم إزاء الأحداث والظروف الاجتماعية وتحقيق تجاوبهم مع الاتجاهات الجديدة ، وإكسابهم المهارات المطلوبة التي تساعدهم في حياتهم الشخصية والوظيفية .

-**الوظيفة الاقناعية :** والعرص منها مساعدة النظام الاجتماعي والسياسي في تحقيق الاتفاق أو الإجماع بين أفراد المجتمع وفئاته المختلفة عن طريق الإقناع وضمان قيام كل فرد بالدور المطلوب منه تجاه المجتمع ومؤسساته المختلفة والمقصود من كل ذلك إحداث التحولات أو التغيرات المطلوبة من وجهات نظرالمجتمع حول حدث معين أو فكرة

معينة تساعد النظام الاجتماعي أو السياسي أو تثبيت وجهات نظر وأفكار قائمة والتأكيد عليها .

[1] / تشترك وسائل الاتصال على اختلاف أشكالها وقوالبها في الوظائف عموما، وباعتبار الصحافة قالبا اتصاليا يمكن القول أن تشترك مع وظائف الاتصال الخمسة .

-**الوظيفة الترفيهية** : يلعب الاتصال دورا في الترويح عن أفراد المجتمع وتخفيف أعباء الحياة اليومية ومتاعبها عنهم ، وذلك من خلال البرامج الترفيهية التي من شأنها الترويح عن نفــوس الناس من خلال برامج فنية متعددة وجذابة تستهوي جمهور المستقبلين (عبر وسائل الاتصال الجماهيري خاصة).

-**الوظيفة الثقافية** : وتتمثل في نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل آخر ،ومن فرد إلى آخر ، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر.

-**الوظيفة الإعلامية** : من أهم وظائف الصحافة الإعلام أو الإعلان ويدخل في ذلك الاشهار والترويج، وقد لعبت الصحافة على اختلاف قوالبها دوراً بارزا في مراحل الإعلام وبدايته الأولى، وربما أقدم رمز تاريخي اربتط بها هو ذلك المكتوب والمنشور الذي تجسد في الصحف ثم تطور حتى وصل إلى الشكل الحالي[1].

[1] / انظر عبد الرزاق محمد الدليمي، مدخل إلى وسائل الإعلام الجديد، دار الميسرة ، عمان، ط1 سنة 2012 ص58.

المحاضرة الثانية

الصحافة في العالم

قال نعيم صوايا صاحب مجلة «الحقيقة» في الإسكندرية: «الصحافة مجلى عمران الأمة ومجرى سوابق أفكارها ومرآة أخلاقها وعاداتها، فهي طائرها الغرد ومرشدها الحكيم ودليلها الأمين، بل هي من الأمة بمثابة المرضع من الطفل؛ تغذوه بلبانها وترأمه بحنانها وتغذيه بروحها، ولا تدع سبيلًا لمرضاته إلا نهجته مسوقة إليه بحادي الحب والحنو، وهما منها في الغاية القصوى والذروة التي لا يبلغها متناول[1].

أولا : نشأة الصحافة في العالم

اختلف الباحثون في بداية النشأة الأولى للصحافة، إذ تقول الأستاذة أديب مروة أنه أول من عرف الصحافة شكلا هم الصينيون، إذ أول جريدة ظهرت في التاريخ البشري هي صحيفة " **كين بان**" كان ذلك عام 911ق.م وفحواها كان مراسيم وتشريعات بين الامبرواطور الصيني وشعبه[2]، وقيل أيضا أن الإمبراطور الروماني يوليوس أصدر عام 58ق.م صحيفة "**السجل اليومي للاخبار**" وهي أول صحيفة في أروبا، ويرى محمد فريد محمود عزت أن الحضارة المصرية والرومانية أول من عرف الكتابات الصحفية بمفهوم تناقل الأخبار، ودليله في ذلك أن هاتين الحضارتين كانتا من أوائل من استخدم النقش على الصخور للتعبير عن حياتهم

[1] / فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت ج 1 ،ص 20.

[2] / أنظرأديب مروة ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة بيروت، ص 54.

اليومية[1]، غير أن الدكتور مصطفى الدميري نسب البدايات الأولى للصحافة للحضارة المصرية والرومانية لأن النقوش على الحجر التي كانوا يكتبونها الغرض منها توصيل الأخبار لأكبر عدد ممكن من الجماهير، أما الأستاذعبد الله حسين فقد رجح قول الاختلاف وعدم الثبوت فقال: " أصدق ما يقال لا يعرف على وجه الدقة، متى بدأت الصحافة ؟ وكيف بدأت؟ وحسبنا أن نذكر عند المتحدثين عن الصحافة إنها قد بدأت في صورة الأوامر والتبليغات التي كانت الحكومات تعمد إلى إذاعتها على الجمهور شفهيا... [2]، وعلى هذا النحو سار الأستاذ علي كنعان فقال:" أن الصحافة بدأت في صورة الأوامر التي كانت الحكومات توفد بها رسلها مكتوبة، على ورق البردي إلى كل إقليم، وكان لهؤلاء الرسل محطات معينة يتجهون إليها بما يحملون من رسائل.... وقد يلجأ في بعض الأحيان إلى إطلاق بعض المنادين ينادون بما فيها"[3].

ورغم اختلاف الباحثين في مكان ولادتها نرى أن الجميع متفقون على أن معظم الحكومات كانت تمارس فعل النشر و الإعلان والإخبار عن المراسيم والقرارات، وهي لا تأخذ شكل اليوميات والصحف كما نراه ونفهمه اليوم، لكن ذلك يمكن اعتباره تراكمات طورها البشر بمرور الزمن، وقبل اختراع الطباعة في القرن 15 كانت فعل الصحافة ممزوج بتوصيلات البريد والبرقيات والكتابة، ففي إيطاليا حرص الأغنياء على معرفة أخبار وأحداث العالم فلبى التجار رغبتهم عن طريق الحصائف المخطوط ثم انتقل الأمر إلى انجلترا و المانيا، وقد كان لهم مكاتب منتظمة تقدم خدمة الأخبار السياسية والمالية العالمية، وقد استغل هؤلاء من العبيد

[1] / أنظر محمد فريد محمود عزت ، مدخل إلى الصحافة، مصر 1993 ص 6.

[2] / أنظر عبد الله حسين، الصحافة والصحف، دار الكتب المصرية ، القاهرة ط1 ، ص13.

[3] / أنظر علي كتعان، الصحافة ،مفهومها وأنواعها، دار المعتز الأردن 2013 ط1،ص 08.

من يعرف القراءة والكتابة لتنشيط هذه الخدمة، لينتشر الأمر في معظم العواصم الأوربية، ولعل أشهر من مارس هذه الوظيفة هم **الإخوان فوجرز** أين كانت لهم مقار في لندن وباريس.

وظهور الصحافة بالمعنى الذي نقصده فقد كان في القرن 15 عندما اخترع الألماني **يوحنا جوتنبرغ** ألة الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة، لتفتح باب الإزدهار والانتشار على مصرعيه، ويزداد انتشار الصحف التي كانت تطبع في صفحة واحدة، ورغم ذلك بقية الكتابة ورق البردي إلى غاية القرن 18، فزخم وصول الخبر واهتمام الناس بتفاصيله لم تدركه قوة الطباعة.

وفي سنة 1631 أنشأ الطبيب الفرنسي **تيوفراست رينودو** صحفية تحمل اسم **الجازيت،** وقد كانت الصحافة في فرنسا خلال هذه الفترة تحت وصاية ورقابة الحكومة الفرنسية ،ثم ظهرت صحيفة (جورنال دي سافان) العلمية الأدبية، و**ميركور** الأدبية الاجتماعية. ثم أصدر إميل دي جيرار دان صحيفة اسمها **لابرس** وذلك في الأول يوليو سنة 1836 ،كما صدرت في نفس اليوم صحيفة **لوسيكل.**

وفي سنة 1660 ولد في ألمانيا صحيفة **لايبزيغر زياتونغ،** وفي انجلترا ظهرت صحيفة سنة1702 **صحيفة الدايلي كورانت** ، ثم تلتها جريدة **جورنال دي باريس** سنة 1777 ، وفي الولايات المتحدة الإمريكية ظهرت سنة 1690 صحيفة ذي **بابليك أوكورنس** وفي 1704 ظهرت جريدة **ذي بوسطن نيوزليتر**[1].

ومع مطلع القرن التاسع عشر تطورت الصحف والخدمات الصحفية وتجاوزت الحكومات، وبدأت تظهر الوكالات الخاصة، فعلى سبيل المثال كانت رويترز تحصل على المعلومات والأخبار قبل وصولها الحكومة البريطانية، لكن بعد

[1] /أنظر علي كنعان، المصدر نفسه،ص 19/18/17.

المسافات عن العواصم كان عائقا في سرعة وصول الأخبار، ومع مرور الوقت اعتمد الصحفيون طرق كثيرة لتسريع وصول الأخبار من ذلك اعتماد الحمام وسيلة للتوصيل، ومع اختراع التيلغراف سنة 1837 شهد عالم الصحافة ثورة كبيرة في سرعة الخبر وانتشاره، وقد ساعدت اختراعات أخرى في تطور الصحافة وانتشارها كالسكك الحديدية والبواخر و التيلفون والراديو فوصلت الصحف والأخبار لأبعد الأماكن، وبقدر ما كان في هذا من إيجابية شعرت الكثير من الحكومات بخطورة الاهتمام الجماهير بسرعة الاخبار وتتبعها، ويمكن القول أن الكثير من الاختراعات خاصة التقنية منها ساهمت بشكل كبير في خروج الصحافة من ثوبها التقليدي القديم، وتعددت مصادر الخبر وارتفعت طلبات توزيعها، حتى صار الخبر سلعة رئيسية تبيعها الصحف للقراء، ومع مرور الوقت ارتفعت بورصة الخبر فشكل تكاليف الحصول عليه عائقا لدى الكثير من الصحف، فبدأ التفكير في تكتلات عرفت بالوكالات هدفها التعاون مع الصحف والمجلات فكانت سنة 1835**هافاس** الفرنسية أول وكالة للأنباء في العالم، ثم تحول إسمها إلة وكالة الأنباء الفرنسية، ثم ظهرت وكالة **ولف** سنة 1849 في برلين، ثم ظهرت وكالة **رويترز** في لندن سنة 1851، ثم ظهرت وكالة **الاسوشيتد برس** في نيويورك، ثم ظهرت **يوناتيد برس انترناسيونال** وكالة الأنباء الإمريكية، وفي القرن العشرين أسس الاتحاد السوفياتي وكالة **تاس** في موسكو، وقد ظهرت الكثير من الوكالات المحلية ، لتزدهر مهنة الصحافة ولواحقها[1].

وفي القرن العشرين بلغت الصحافة عموما مبلغا عظيما من حيث الانتشار وسرعة الأخبار وقوالب العرض، ساهم في ذلك الكثير من التحسينات في وسائل النقل

[1] / أنظر، محمد فريد محمود عزت ، مدخل إلى الصحافة، ص22.

والمواصلات وكذلك الاختراعات التقنية من ذلك ظهور جهاز التيليتيب وهو جهاز لاسلكي يلتقط البرقيات المرسلة، كما ظهر جاهز الاوتوبليت وهو ألة طباعة سريعة بأحجام كبيرة مما سهل في سرعة طباعة الجريدة كاملة دفعة واحدة، ومع مرور الوقت أصبحت الصحافة والكتابة فيها والاهتمام بها جزء من ثقافة المجتمعات ومؤشر يعكس تطور المجتمع ورقيه.

ويمكن أن عدد العوامل الأساسية في نشأة الصحافة العالمية وإزدهارها كما يلي:

1. ظهور الطباعة وتطورها المستمر مكن من تسهيل انتشار الصحف وسرعة صولها للقراء.
2. الخدمات البريدية ساهمت بشكل كبير في نضوج فكرة سرعة الحصول على الأخبار وإعلانها.
3. تطور شبكات النقل بجميع أشكالها وانتشارها في عدد كبير من الدول .
4. ظهور فكرة التكتلات الإعلامية أو يسمى بوكالات الأنباء قلل من تكاليف المؤسسات الصحفية .
5. حرية الممارسة الصحفية وإلغاء القيود المفروضة على مهنة جمع الأخبار ونشرها.

المحاضرة الثالثة
الصحافة في العالم العربي

إذا سلمنا أن الصحافة هي فن نقل الأخبار فعند العرب يمكن القول أنها كانت من العصر الجاهلي، فالعرب كغيرهم من الأمم عرفوا معنى تناقل الأخبار ونشرها، وسجلوا في ذلك مظاهر كثيرة تنم على اهتمامهم بهذا الفن، فكتابة الشعر وتأليف القصائد وتدوين المأثر والإهتمام بأخبار الأمم وأحوالها ليست إلا نوع من أنواع الرقي بالمفهوم العام، أما الصحافة بالشكل والنوع المقصود فقد كانت بدايته الأولى مع داوود باشا والي العراق أسس جريدة عربية في بغداد سنة 1816 سماها **جورنال عراق**[1]، وقيل أيضا مع حملة نابليون بونابرت إلى مصر سنة 1798 إذ حمل جيشه مطابع لتسيهل نشر ما يتصل به مع المجتمع المصري آنذاك، فأسس ثلاثة جرائد هي **الحوادث اليومية** ويسميها أخرون **بالتنبيه و لاديكاد إجيبسين و كوريبه دليجيبت** لكنها توقفت مع خروج الفرنسيين من مصر ،وبعد تولي الخذيوي علي باشا شؤون مصر أسس مطبعة **بولاق** ثم رأى أن الحاجة ماسة لتأسيس جريدة للتواصل مع المجتمع فكانت جريدة **الوقائع المصرية سنة 1828**، وقد أجمع الكثير من المباحثين أنها أول جريدة عربية اللسان والمنشأ،كما أن أول من اطلق اسم صحيفة هو الشيخ نجيب الحداد منشأ جريدة لسان العرب بالأسنكدرية، وفي سنة 1847 أسس الفرنسيون في الجزائر **جريدة المبشر** بأمر من الملك لويس فيليب، وفي سنة 1858 أسس خليل الخوري جريدة **حديقة الأخبار**

[1] / أنظر فليب دي طرازي، المصدر نفسه. ج 1 ص 264.

في بيروت أول جريدة عربية مستقلة ، ومع الربع الأخير من هذا القرن كان عدد الصحف يتعدى السبعين صحيفة منتشرة في الأراضي العربية أو الإسلامية،[1] وبعد ذلك انتشرت الصحف بشكل سريع لظروف كثيرة أهمها الموجة الاستدمارية التي أتت على معظم الأراضي العربية فكانت الصحافة والجرائد بمثابة المنفذ الأقوى لتوصيل الرسائل إلى الشعوب وتوعيتها، ومما توصل إليه الباحثون أن هذه الجرائد والصحف لم تكن بتلك القوة لضعف خبرة المشرفين عليها ومحدودية نشاطهم كرس هذا أيضا أن الصحف والكُتّاب كانوا تحت رقابة الدولة العثمانية فلا يكتب ولا ينشر إلا ما يمجد هذا التوجه، كما أن إزدهارها كان بين القاهرة وبيروت ودمشق وتونس، لتنطلق بعدها الحياة الثقافية والعلمية ممتطية الصحف والكتب والمجلات، وإليك هذا الجدول يبين الصحف الأولى في العالم العربي حسب الدكتور أحمد بدر نقلا كتاب الصحافة في ضوء الإسلام للدكتور مصطفى الدميري:

الصحيفة	البلد	تاريخ الصدور
الوقائع المصرية	مصر	١٨٢٨ م - ١٢٤٤ هـ
المبشر	الجزائر	١٨٤٧
حديقة الأخبار	لبنان	١٨٥٨
الرائد التونسي	تونس	١٨٦٠
سورية	سورية	١٨٦٥
طرابلس الغرب	ليبيا	١٨٦٦
الزوراء	العراق	١٨٦٩
صنعاء	اليمن	١٨٧٩
المغرب	مراكش	١٨٨٩
الغازيتة السودانية	السودان	١٨٨٩
الحجاز	الحجاز	١٩٠٨
مجلة الكويت	الكويت	١٩٢٨

وخلاصة القول أن أهم ما يميز الصحافة في العالم العربي هو:

[1] / أنظر مروة أديب، المصدر نفسه ص52.

1. أن فنون الإخبار ونقل المعلومات كانت عند العرب منذ العصر الجاهلي ولها أشكال عدة كما هو الحال مع بقية الحضارات والأمم.
2. حملة نابليون بونابرت على مصر حملت معها المطابع الثلاثة وأسست صحف دعائية ومنه تعرف العرب على هذاالنوع الإخباري الجديد.
3. ضعف الصحف شكلا ومضمونا في بداياتها نظر لنقص الخبرة.
4. أن الصحافة في العالم العربي شأنها شأن بقية العالم بدأت محتشمة ثم أخذت في التطور والانتشار شكلا ومضمونا مع مرور الوقت.

نشأة الصحافة في الجزائر وأهم اتجاهاتها[1]

يُجمع الدارسون في هذا المجال أن الجزائر لم تعرف الصحف بشكلها المعروف قبل سنة 1830م على غرار العالم العربي، والمستدمر الفرنسي مع دخوله الأول حرص على إنشاء خطوط تواصل مع الشعب الجزائر، لهذا فتح الباب على مصرعيه لتسهيل إنشاء الصحف و الجرائد، فكانت نتيجة ذلك ظهور عدد كبير من الصحف الناطقة سواء بالعربية أو الفرنسية، واختار لها تسميات عربية للحصول على مقاصده الاستعمارية منها أن يطالع الشعب الجزائر ما يصدر عنه من قوانين تعاليم، وكذا بث الخوف والخذلان في صف إلى محاولات للمقاومة.

لهذا حمل معه مطابع وهيئات تحرير كاملة للقيام بهذا المهمة، ولعل أول ما أفرزته هذه التحركات ولادة أول صحيفة ناطقة بالفرنسية تحمل اسم " **ليستفايت دي سيدي فرج**" يشرف عليها ضباط محررون غرضها كاتبات حول الحملة الفرنسية على الجزائر تطبع وتوزع على الجنود الفرنسيين والهيئات الرسمية. ورغم إنها لم تعمر

[1] / انظر مفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق الدكتور أحمد حمدي، 2003 ، كتاب حمل العديد من الحقائق تطرق إليه اشاعر مفدي زكرياء .

طويلا إلا أنها كانت بادرة فتحت شهية تأسيس الصحف من طرف الجالية الفرنسية بالجزائر ، وقيل أيضا أن المبشر هي أول صحيفة بالمعنى الإصطلاحي أسستها السلطات الفرنسية سنة 1848، ومن الجانب الأخر سرت فكرة تأسيس الصحف والجرائد بشكل نسبيا في المجتمع الجزائري، ويذكر الدكتور زهير إحدادن : أن هذا كان على مراحل متفاوتة ولم يتعد عدد 150 صحفية بين ناطفة بالعربية والفرنسية .. وهي مصنفة كما مايلي :

1. **الصحافة المستعمر:** وهي الصحف التي تولت السلطات الفرنسية الإشراف عليها، ونصبت لها الوالي العام أو الإدارات التابعة له مثل جريدة المبشر جريدة المرشد، جريدة كوكب إفريقيا، جريدة النجاح.
2. **الصحافة الوطنية:** وتسمى بالصحافة الاستقلالية وهي كل صحيفة مناهضة للتواجد الفرنسي في الجزائر، وتدعو لمحاربته سواء كانت ناطقة باللغة العربية أو الفرنسية وسواء كانت تطبع في الجزائر أو خارجها، وقد اتربطت هذا بالحركة الوطنية
3. **صحافة أحباب الأهالي** : وهي الصحف التي أنشأها الفرنسيون في محاولة لتحسين صورة الحملة الفرنسية على الجزائر،فهؤلاء كان لهم موقف متدمر من السياسية العسكرية الفرنسية على المجتمع الجزائري ، انخرط في هذه الجانب التي من النخب والسياسيين ووزراء انبثق

عنها ميلاد الجمعية الفرنسية لحماية الأهالي مثل صحيفة المنتخب ، صحيفة الأخبار.

4. **صحافة الأهالي:** أسسها وأشرف عليها جزائريون تهتم بالشأن الجزائري وقضاياه وعلاقته بالوجود الفرنسي مع الإعتراف به وهذا النوع سعى لتكريس فكرة أهمية الوجود الفرنسي في الجزائر من هذه الجرائد مثلا الحق بمدينة عنابة.[1]

ومن خلال هذا التقسيم نفهم أن تواجد الصحافة في الجزائر ظهر بعد سنة 1830م أي بعد الدخول الفرنسي للجزائر.

و يمكن القول أن الصحف الفرنسية التي صدرت بالجزائر كانت من بين أهم العوامل التي فتحت باب الصحافة أمام الجزائريين ونبهتهم إلى مدى خطورة هذا السلاح، وطرحت في أنفسهم التساؤل عن الدور الفعال الذي يمكن أن تقوم به في مجال الإعلام والنشر، لاسيما و أنهم رأو ا تلك الأعداد الهائلة لصحف الفرنسية الصادرة بالجزائر منذ بداية الاحتلال، فقد قام الاستعمار بحركة صحفية واسعة غطت شرق البلاد وغربها، حيث أصدرو ا في الفترة .التي سبقت الحرب العالمية الأولى ما يزيد عن مائة دورية وأسبوعية.

كما كان للحركة الإصلاحية في المشرق الأثر البالغ فيها أيضا فرغم كل العراقيل والإجراءات التعسفية الجائرة من طرف السلطات الاستعمارية المتمثلة في منع الجزائريين من الاتصال بالمشرق، وتجلى ذلك من خلال منعهم من الذهاب إلى

[1] / هذا التقسيم تطرق إليه الدتور زهير إحدان، ذكر ذلك المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أين أفرد مبحثا تطرق فيه للصحف الجزائرية وملكها وقد استأنس الدكتور أبو القاسم بهذا التقسيم.

المشرق العربي وزيارة البقاع المقدسة، ومراقبة دخول الصحف العربية الكتب القادمة من المشرق ، إلا أن ذلك لم يمنع الجزائريين من الاطلاع على الصحف بوسائلهم الخاصة،وكانوا يتابعون تطور النهضة العربية بشغف من خلال الصحف مثل جريدة المنار وكانو ا يتناقلون ما يكتبه رواد الإصلاح أمثال جمال الدين الأفغاني(ومحمد عبده ولقد كشفت تلك الجرائد والمجلات والصحف لشباب الجزائري الحالة السياسية والاجتماعية السيئة في سائر البلاد العربية، وحقوق الجزائريين، واعتبروا ذلك وريد الحياة يصلهم بالشخصية العربية الإسلامية وحبل النجاة الذي ينقذهم من ويل الاستعمار، وما يُظهر لنا تأثير الصحافة العربية المشرقية في الجزائر يين هي تلك المواضيع التي تطرحها وتنشرها في صحفها من مقالات حيث نجد ركنا مخصصا في مجلة الشهاب عنوانه " .تنشر فيها مقالات لشكيب أرسلان كما ظهر اهتمام الصحفيين الجزائريين بالصحافة العربية المشرقية ،من خلال عمر بن قدور وعمر راسم هذا الأخير الذي اعتبر محمد عبده مديرا روحيا ودنيو يا لجريدته.

كما نجد زعيم الحركة الإصلاحية في العشرينات الشيخ عبد الحميد ابن باديس يعترف لصاحب جريدة" المنار" من الفضل لا على الجزائريين فقط، بل على المسلمين جميعا وقال": أن الحركة الإسلامية الكبرى اليوم في العالم إصلاحا وهداية، بيانا ودفاعا، كلها من أثار صاحب المنار"، أما الأستاذ سعيد الزاهري الذي يعد من ألمع الكتاب الجزائريين أسلوبا).فيقول": والمطبوعات المصرية تحتل المقام الأول عندنا)[1] .

[1] / انظر أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، دار االتاب الحديث سنة 2012 أين تطرق لأثر الثقافة المشرقية على من أنتسب من علماء بلادنا للحواضر المشرق خاصة حواضر مصر وبلاد الشام.

ومن خلال هذا يمكن القول أن صلة الكتّاب الجزائريين بالصحف المشرقية تعود إلى بدايات القرن العشرين،ولعلى من أبرز اللامعين في هذه الفترة محمد بن مصطفى بن خوجة المدعو" الشيخ كمال" كان له دورا بارز في مسيرة الصحافة الجزائرية هو من مواليد الجزائر العاصمة سنة 1825 م، دخل عالم الصحافة 1886 م، وهو يبلغ من العمر 21 سنة ناضل من أجل تحرير المرأة المسلمة ،عمل في جريدة المبشر عام 1886م في طبعتها العربية لمدة تسع سنوات إلى غاية عام 1895 م، ومن ثم عين مدرسا في جامعة السفير بالجزائر التي درس التفسير والتوحد والفقه ،كما نجد عبد الحليم بن سماية الذي تميز بحفظه لكتاب الله، كما كان واسع الثقافة ،عمل مدرسا بالمدرسة الثعالبية، وكان إصلاحي النزعة ،من مؤلفاته" فلسفة الإسلام"، نشر مقالات في الأخلاق والمجتمع في جريدتي": **كوكب إفريقيا" و الإقدام"** كانت الصحف تصل إلى الجزائر عن طريق تونس حيث استغل الجزائريون المراقبة الفرنسية على الحدود التونسية الجزائرية التي كانت أخف وطأة وكذلك عن طريق المغرب الذي كان ما يزال يتنعم بالحرية أو عن طريق حقائب الحجاج، ولقد عبر أحد الكتّاب الفرنسيين عن قلقه من تأثير هذه الصحف وما قد تحدثه في الفكر الجزائري بقوله": يوجد مجرى سري من الصحف والمجلات الشرقية التي كانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية، وجعلتهم مرتبطين ابدأ بالرأي العام العالمي،ومن أهم هذه الصحف التي كانت تصل إلى الجزائر وتأثرت بها الصحف الناطقة بالعربية ،"الجزيرة" "الأيام"،"الجامعة العربية" من سوريا، وكذلك" الفرقان"، البيان"،"المنار" "نور الإسلام"،"الأهرام" من مصر الشقيقة إضافة إلى"الإخوة"،

صدى الإسلام" من بغداد كما نجد المؤيد "لشيخ علي يوسف) .وجريدة" اللواء " لمصطفى كامل[1].

أما الفرنسيون فقد طالبوا بضرورة وضع حد لنشاط الجامعة الإسلامية وعدم السماح لصحافة العربية المشرقية بالتسرب إلى الجزائر، كما أن بعضهم حذر الحكومة الفرنسية من أن دعاية الجامعة الإسلامية كانت تأتي إلى الجزائر عبر برلين التي أخذت مساهمتها للجزائر أبعادا مختلفة إذ قدمت أفكارا جديدة من خلال الصحافة ،كما أنها هاجمت الاستعمار الفرنسي من خلال تشجيع الجزائريين على الهجرة نحو الشرق الأدنى و رفض التجنيس ،كما عرفت بالقضية الجزائرية وضغطت على فرنسا لوضع نظام جديد في الجزائر ،ومن هنا بدأت السلطات الفرنسية في التضييق والمراقبة لمنع دخول الجرائد العربية المشرقية إلى الجزائر، ولتحقيق هذه الغاية فرضت مراقبة صارمة عاش خلالها الجزائريون محرومين من الاتصال بالعالم الخارجي.

هذا ورغم أن الجزائر كانت منعزلة عن العالم العربي إلا أنها أصبحت متأثرة بالحركات العلمية والأدبية العربية التي يحملها إليها الطلاب من مصر وتونس من خلال الصحف والمجلات والكتب المشرقية، كما أن انتشار الصحف العربية في سائر الأوساط رغم التضييق القانوني الشديد الذي كان يحيط بها قد ساعد على انتشار اللغة العربية وارتقاء اللغة الدارجة.

رسم الجزائريين صور التقارب المشارقي المغاربي وشكلوا حلقة من حلقات التواصل الفكري رغم الظلام الحالك الذي فرضه الاحتلال الفرنسي معهم ، فكان تواصلهم مع المشرق وصحفه خاصة المصرية منها يمثل قمة التحدي للمخططات

[1] / انظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج5 ص 209.

الاستعمارية لو عل من بين الجزائريين نجد محمد السعيد الزاهر ي الذي تواصل مع مجلة الفتح التي من منعتها السلطات الفرنسية من الدخول إلى الجزائر ، ومن ثم فقد اعترف الصحافيون الجزائريون دائما بفضل الصحافة العربية الشرقية عليهم سواء فيما أمدته لهم من غذاء فكري، أو بما أفادته من أخبار الوطن العربي والإسلامي، كما يعتبر الجو السياسي الداخلي والخارجي من أهم البواعث الدافعة في بعث الصحافة الجزائرية وهذا إلى جانب الأوضاع التي كان يعيشها العالم العربي والإسلامي ،قبل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها ،بحيث فتحت أعين الجزائريين وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة للمطالبة بحقوقهم وللخروج من التخلف والاتصال بالعالم ، كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت على نشأة الصحافة العربية في الجزائر طبع تاريخ حياتها ،ورسم واقعها بطابع المقاومة المستمرة ،لأنها ومنذ البداية واجهت عدوا لدودا غير أنها استطاعت أن تقاوم في أدب وصبر، وهذا ما جعل تاريخها حافلا بالصراع والمقاومة إن محمد السعيد الزاهر ي الذي زار المشرق طالبا للعلم متأثرا بالنهضة الفكرية خاصة مع الهجمات الاستعمارية التي كانت تهدف لأبعاد الجزائريين عن هويتهم الدينية والعربية، وهذا على جل رواد الإصلاح الذين زاروا المشرق وتعلقو ا بالنخبة المثقفة من مصلحين وشعراء الذين استقبلوا أخباره عن طريق الصحف والمجلات التي كانت تصلهم بطرق غير شرعية خشية اكتشاف السلطة الاستعمارية لها[1]، ومع ذلك حدث التواصل والتفاعل و التأثير مثلما أقره أبو اليقظان بقوله" :أنا لم أتتلمذ على يد صحافي فأخذ عنه أسلوبه وإنما أخذت أسلوبا في السياسة على الأستاذ عبد العزيز الثعالبي ودروسا في أساليب الكتابة بإدماني على قراءة الجرائد المصرية "كما تطلع الزاهري إلى كل ما هو مشرقي فراسل العديد من

[1] / أنظر أبو القسام سعد الله المصدر نفسه .

الصحف والمجلات كجريدة المقتطف التي وصفها بقوله: "يصف لنا حقائق الحياة ويعلمنا الحياة والحكمة في أسلوب ساحر لذيذ".... كما راسل الزاهري أيضا مجلة الرسالة لأحمد حسن الز يات ومجلة الفتح لمحي الدين الخطيب في وقت مبكر من مشواره الصحفي فكان ضمن باقة من خيرة أدباء المشرق).وكان لزاهري فيها مقالات لاقت استحسان القراء.

ازدهار الصحافة في الجزائر:

ذكرنا سابقا أنه لم يعرف الجزائريون هذا النوع من القوالب الإعلامية الا مع التواجد الفرنسي، إذ سعى الدخيل الفرنسي لمحاولة ربط خيوط تواصل مع الشعب الجزائري، فكانت الصحافة أسهل وأيسر الطرق لذلك، لتشهد الأرض الجزائرية ظهور صحيفة المبشر أول صحيفة ناطقة باللغتين العربية والفرنسية، وماهي إلا سنوات حتى أزدهر هذا القالب الإعلامي ليعرف ظهور عدد معتبر من الصحف والمجلات، ومع نهاية القرن التاسع عشر حتى أصبحت الكتابة الصحفية وانشاء الصحف والمجلات قرين ملازم لمعاني الازدهار والرقي، حتى أن المثقف والعالم لن يكون ذا شأن إذا لم يثبت لنفسه مساحة صحفية في أي جريدة كانت، ومع الربع الثاني من القرن العشرين شهدت الجزائر ميلاد صحف وجرائد ومجلات بشكل ملفت، والحقيقة أن هذا اقترن مع التحول الكبير الذي شهده الكفاح الجزائري ضد التواجد الفرنسي، وقد سميت هذه المرحلة عند المؤرخين بمرحلة النضال السياسي، ومن أدوات النضال السياسي الكتابة الصحفية والنوادي والمجلات وانتشار المطابع ....الخ، وقد ذكر لي الدكتور مولود عويمر وهو مهتم بالكتابات التاريخية في هذا المجال: أن العالم والمثقف لن يكون ذا شأن إذا لم يؤسس صحفية

أو مجلة، بل إن التنافس بين المثقفين ذروته تأسيس الصحف والمجلات[1] وقد ساهم هذا الكم المعتبر من الصحف والمجلات في نشر الوعي المجتمعي وشيئا فشيئا تكونت شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري تنقم التواجد الفرنسي وسياسيته، فكانت المقالات في الصحف والمجلات القالب الأبرز للتعبير عن هذا، وكثيرا ما كنت تغلق الصحف وتصادر ويوقف كُتابها لتعبير مقالاته نقما صريحا ودعوة واضحة ضد التواجد الفرنسي، ولعل هذا ما يفسر الأعمار القصيرة للكثير من الصحف فجمعية العلماء مثلا كانت صحفها تتعرض للمصادرة باستمرار أسست بداية السنة النبوية المحمدية وأغلقت بعد أقل من أربعة أشهر،لتظهر بعدها الشريعة في شهر جويلية من نفس الشهر، ومن ذلك أيضا الشيخ الصحفي إبراهيم أبو اليقظان أسس ثمان صحف كلها تعرضت للغلق في فترات ليست بالبعيدة، وجريدة الشاب المسلم الناطقة باللغة الفرنسية تأسست سنة 1952 عمرت إلى غاية سنة 1954 ثم أغلقت بأمر من الحاكم الفرنسي، واستمر الأمر على هذا النحو ثم ازداد عند إعلان الثورة التحريرية الكبرى.

وبعد استقلال الجزائر لم تتغير الصحافة كثيرا وبقية على نفس النهج لها خط واحد تمجيد الاستقلال والدعوة لبناء الوطن وإزدهاره، وتميزت هذا المرحلة بسيطرة الحكومة و حزب جبهة التحرير عليها، بالإضافة لتملك بعض الخواص لها، وبالنسبة للمنابر الإعلامية الأخرى كالتلفزيون والإذاعة لم تجد الحكومة صعوبة في السيطرة عليها ، وعرفت هذه المرحلة أيضا التفكير في القضاء على الصحف الفرنسية فتم توقيف مثلا جريدة **لادياش دالجيري** وجريدة **لادياش دو قسطنطين**

[1] / ذكر لي هذا أين كان ينشيط ندوة علمية حول تاريخ الصحافة الإصلاحية الجذور والنشأة بمخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية ،كلية العلوم الإسلامية جامعة الوادي .

وغيرهم، كما بقية في هذه المرحلة بعض الجرائد الناطقة بالفرنسية والتي كان لها مواقف سلبية قبل الاستقلال إلى غاية الإطاحة بالرئيس بن بلة ضمن ما يسمي بالتصحيح الثوري، وأتت هذه الحادثة على عدد من الجرائد الكبرى **ألجي ريبو بيلكان** و وتوقف جريدة **لوبول** وحل محلها جريدة المجاهد التي كانت لجبهة التحرير في تونس ناطقة بالغة العربية والفرنسية وبقية ناطقة باللغة الفرنسية، كما عرفت هذه المرحلة محاولة الحكومة تأسيس صحف ناطقة باللغة العربية وقد استعانت ببعض الصحفيين من مصر ولبنان بعد النقص في الصحفيين الناطقيين باللغة العربية، كما شهدت هذه المرحلة تكريسا للمبادئ الاشتراكية ومتعلقاتها حتى تم القضاء كلية على الصحف الخاصة والسيطرة على مراكز الطباعة والنشر لاشيء ينشر أو يطبع إلا تحت رقابة الحكومة آنذاك[1]، ومع المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير بدأ تقنين العمل الصحفي عموما ورسم لذلك جملة من التوجيهات و القرارات تعكس اهتمام الدولة بالصحافة بجميع قوالبها وأهم ماجاء فيه في هذا المجال:

1/ يعتبر الإعلام قطاعا استراتجيا له مساس بالسيادة الوطنية.

2/ إلغاء الملكية الخاصة للوسائل الإعلامية .

3/توحيد التوجه السياسي في الميدان الإعلامي موكل لحزب جبهة التحرير.

4/تحديد حقوق وواجبات الصحفيين بصفة أدق من ذي قبل، مع التأكيد على ان للصحفي الحق في الاتصال بمصادر المعلومةوالإطلاع عليها تحت رعاية السلطات وحمايتهم.

[1] / أنظر زوهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المكبوعات الجامعية 1991، ص27

5/ للمواطن الحق في الإعلام، فوسائل الإعلام تقوم بإشعاره بكل ما يجري في البلاد سواء كان سلبيا أو إيجابيا.[1]

وبقي الحال هذا النحو إلى نهاية الثمانينات باستثناء بعض التغييرات كما في قانون 1982 والتي فيها توضيح وتفصيل للخطوط الكبرى التي صدرها مؤتمر جبهة التحرير، طيلة هذه السنوات كان الشيء الأبرز في هذا كله حسب الدكتور زوهير إحدادن غياب الموضوعية مما بدد الرسالة الحقيقة للإعلام عموما، وهذه واحدة من التركمات التي كانت سببا في أحداث أكتوبر1988 فجاءت تعديلات كبيرة أهمها الانفتاح على التعديدة و كذلك فتح باب الحرية الإعلامية ، وقد صدر بعد هذا عدد من القوانين أهمها قانون الإعلام 07/90 الصادر بتاريخ 03أفريل1990، ورغم وضوح محتوى هذا القانون وغيره بقي التجسيد محتشما خاصة مع الأحداث السياسية الانفلات الأمني الذي شهدته البلاد، فتعرضت للرقابة الحكومية بسب عدم الاستقرار، وارتفعت تكاليفها وغادر البلاد عدد كبير الكفاءات إلى منابر إعلامية عربية وأوربية، ودخلت الصحف في التجاذبات السياسية، وبالرغم ذلك ازداد سقف حرية التعبير وولد عدد من الصحف الخاصة، والمنابر الإعلامية الخاصة، ثم جاء قانون الإعلام الصادر بموجب القانون العضوي رقم 12-05 المؤرخ في 18 صفر 1433 الموافق 12 يناير 2012 ليعطي دفعا جديد لمهنة الإعلام عموما، ومع الضغط الكبير الذي فرضه الإعلام الجديد صدر كذلك قانون القانون رقم 14 - 04 المؤرخ في 24 فبراير 2014 المتعلق بالنشاط السمعي

[1] / فرحات مهدي، دور الصحافة المكتوبة في تكوين الرأي العام في الجزائرجريدة الشروق انموذجا، رسالة ماجستير جامعة وهران 2010/2009، 90.

البصري، لتشهد البلاد طفرة إعلامية مميزة تطور فيها أداء الصحف والمجلات واحترفت فيها القنوات .

النوادي والجمعيات التاريخية والصحافة في الجزائر[1]: مع نهاية القرن 19 وحلول القرن ال20 شرع الجزائريون في تأسيس النوادي الجمعيات، ولعل أهم هذه النوادي " نادي الترقي " بالعاصمة الذي أصبح نقطة التقاء المثقفين، وفيه انطلقت دعوات الإصلاح والتغيير والقومية العربية الإسلامية، وأصبح مركزا تولد فيه النشاطات الثقافية والسياسية التي رسمت طريقة النهضة الجزائرية. ويمكن القول أن النوادي هي اللون الثقافي الوحيد الذي سمحت السلطات الفرنسية تأسيسه بداية ثم طالته المضايقات، كذلك تعتبر النوادي المحاضن التي ترعرت فيها الصحف والأفكار وما انبثق عنها من أحزاب، وقد ظهرت عدة نوادي في هذه المرحلة نذكر منها:

1. **الجمعية الرشيدية:** وهي أول جمعية جزائرية أسست سنة 1908، لكن نواتها الأولى تعود إلى 1894 كان هدفها خدمة قداء طلبة المدارس العربية والفرنسية، وقد كا ن لها فروع عدة بأنحاء العاصمة.
2. **الجمعية التوفيقية:** تأسست سنة 1908 وكان هدفها خلق فضاء لمن يريد تثقيف نفسه وتطوير أفكاره العلمية والاجتماعية.
3. **نادي صالح باي:** تأسس سنة 1907 بمدينة قسنطينة كان هدفه الاهتمام بالأدب والاقتصاد والعلوم الاجتماعية، بلغ عدد أعضاء 500 عضو وقد كانت له فروع عدة.

[1] / أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5 ص 313.

4. **نادي الإخوة:** تأسس بتاريخ 13 مارس 1933 من طرف جمعية علماء السنة وكان مقره الجزائر العاصمة ترأسه الشيخ المولود الحافظي.
5. **نادي الإصلاح** :تأسس سنة 1934م مقره العاصمة ببلكور نشط فيه عدد من شيخ الجمعية كالشيخ الطيب العقبي ومحمد العيد آل خليفة.
6. **النادي الإسلامي:** تأسس النادي الإسلامي سنة بميله أسسه الشيخ مبارك الميلي بعد عودته من الأغواط حيث يعتبر امتداد للحركة الإصلاحية التي كان ينشرها الشيخ مبارك الميلي والتي كانت في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين، وأراد من خلال هذا النادي توسيع أنشطته للالتقاء باللذين لا يدخلون المساجد ولا المدارس والذين لا يقرؤون الصحف، فحتما سيأتون إلى النوادي ترأس هذا النادي السيد بن حميدة وأسندت الرئاسة الشرفية لرئيس البلدية الفرنسي السيد جيلي وفي هذا النادي تلقى الدروس والمحاضرات، ويهدف إلى تربية الشبان تربية إسلامية وإبعادهم عن الانحلال وتعاطي الخمور وغيرها.

1.نادي الترقي: تأسس هذا النادي العريق سنة1926 ضم نخبة من العلماء والمفكرين والأدباء وشيوخ الطرق الصوفية، كانت أهدافه المعلنة نشر التعليم والثقافة ومساعدة الفقراء، والحقيقة أنه كان لليقظة الفكرية والثقافية للمسلمين الجزائريين[1].

وخلاصة هذا المبحث في هذا الجانب أن: أن الاستدمار الفرنسي كان سببا مباشرا في ظهور الصحافة في الجزائرو بالتزامن مع الانفتاح على النضال السياسي.

تعتبر النوادي المحاضن الأولى للصحافة في الجزائر.

[1] / أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 313.

المحاضرة الرابعة

المطابع واسهاماتها في إزدهار الصحافة في العالم

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي " "إذا كان المدفع قد انتزع من سيف البطل صولته فإن المطبعة قد انتزعت من قلم الوراق دولته"[1].

1/نشأة الطباعة في العالم:

اختلف المؤرخون في نشأة الطباعة لإنهم اختلفوا في معناها[2] وقد عرف الإنسان فكرة الطباعة منذ فجر التاريخ عن طريق ضغط الأشكال المراد التعبير عنها على الصلصال الطري. ويُعتقد أن الصينيين هم أول من عرف فن الطباعة بشكله الحديث، حيث استخدموا قوالب الخشب المحفور عليها أشكال مختلفة، فكانت تبلل بالأصباغ ثم تضغط على الورق. ويعد الصيني بي تشينج (Bi-Sheng) أول من قام باختراع حرف مستقل لكل رمز من رموز اللغة عام 1045، إلا أن تلك الفكرة لم تلاق قبولاً لدى الصينيين نظراً إلى كثرة الرموز المستخدمة في اللغة الصينية[3] .

ولم تعرف أوروبا الطباعة حتى وقت قريب، ففي الوقت الذي كانت فيه أمم المشرق تستخدم القوالب الخشبية، كان الأوربيون ما يزالون ينسخون الكتب والرسائل بأيديهم. وأول ما طبع الأوروبيون باستخدام طريقة القوالب هي صورة

---

[1] / البشير الإبراهيمي، جريدة البصائر ، العدد 283، السنة السابعة من السلسلة الثانية، 3 سبتمبر 1954.

[2] / انظر، إبراهيم عبده ، تاريخ الطباعة والصحافة في مصر، المطبعة النموذجية، ط 2 ،ص16،

[3] / انظر، مها مطيع مسلم العبيسات ، أنواع الطباعة ومراحل تطورها، مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات، إصدار رقم 2023/09.

للقديس كريستوفر عام 1423م، وبعد ذلك انتشرت طباعة الكتب في أوروبا باستخدام تلك الطريقة[1] .

وفي عام 1440، قام جوتنبرج (Johann Gutenberg) بثورة في الطباعة، حينما استخدم الحروف الطباعية المتحركة في آلة طباعة خشبية واحدة .

وبدخول أوروبا عصر النهضة ازدادت الرغبة في التعلم، أتبعها ازدياد الحاجة إلى أسلوب جديد في الطباعة أكثر سهولة وفعالية، فتوالت الاختراعات في مجال الطباعة واحداً تلو الآخر . ثم قفز فن الطباعة قفزات واسعة ليساير النهضة العلمية، والتقدم التقني في نهاية القرن العشرين. فمع اختراع أجهزة الحاسوب أصبح صف الحروف وتنسيقها يتم باستخدام تلك الأجهزة ، ثم تعدى ذلك إلى استخدام أشعة الليزر في تنسيق الحروف ، والتقاط الصور، وفصل الألوان، وتنسيق الصفحات [2].

وقد ذكر الدكتور خليل الصابات جملة من الأسباب عجلت ظهور الطباعة في العالم، في مقدمتها تهلهل النظام الإقطاعي ورغبة الشعوب في الوحدة بعد أن تحرر العقول وانتشار فكرة التحرر، بعد أن ذاق الأوربي حلاوة المعرفة، وقد فتحت شهية القراءة لكن نسخ وقلة النساخ في ذلك الوقت لم تستطع مجاراة الرغبة الجامحة للشعوب في القراءة وتطوير الذات واشباعها معرفيا، هذا دون أن ننسى التكلفة الباهضة للنسخ القديم وكثرة الأخطاء فيه فكانت الحاجة ملحة للانفتاح نحو النسخ الميكانيكي.

سبق ظهور آلة الطباعة ارهاصات عدة قبل أن يكتشف يوحنا غوتنبرغ الطابعة في القرن الخامس عشر، وقد ذكرنا في بداية هذه المحاضرات كيف استعملت

---

[1] / المصدر السابق.

[2] / المصدر السابق.

الحضارات القديمة وعلى رأسها الصينيون الحروف الخشبية للنسخ "حيث كانت الصفحة المراد طباعتها تُكتب بحروف مقلوبة على لوح خشبي، ثم تُحفر أجزاء الخشب الخالية من الحروف، فتبرز الحروف. وأخيرًا، يحبر العامل اللوح، ويضع عليه الورقة، ويمرر فوقه أسطوانة، فتطبع الحروف على الورقة"[1].

وحسب الدكتور خليل كانت فكرة اختراع آلة طباعة في تكتم شديد، واقتصر الأمر على فعل النسخ دون الإشارة لأسماء الكتاب أوتاريخ الطباعة أو مكانها مخافة نفور الناس من انتاجهم فتقل أرباحهم.

وفي السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر ازدهر المطابع بشكل ملفت وحسن الأيطاليون طرق الطباعة بالحروف المتفرقة، وأدخل وليم كوكستون الطباعة لأنجليزا بعد ان احتكى بالألمان وأخذ الخبرة منهم، والأمرذاته في بلجيكا وأسبانيا وبولندا، وفي تركيا أدخل حاخام يهودي المطبعة للاستانة بحروف عبرية لينشر ديانته اليهودية، فتدخل السلطان بايزيد الثاني ومنعها إلا على غير المسلمين، وأصدر فرمان بحرمتها على المسلمين، حتى عهد السلطان سليم الأول، ولم تعرف تركيا الطباعة بالحرف العربي أو التركي إلا مع الثلث الأول من القرن الثامن عشر.

2/ المطابع في العالم العربي:

اكتُشفت عدة أشكال بسيطة من آليات الطباعة في العراق وبلاد الشام منذ نحو 5000 سنة قبل الميلاد، كانت مجموعةً من الأختام الملكية لتمييز السلع التي تُنقل عبر نهر دجلة والفرات، أو الأختام التي توثق المراسلات بين المسؤولين الكبار أو بين قادة الدول آنذاك، لكنها ظلت منحصرة في حالات ضئيلة جدا من

[1] / أحمد دسوقي، تاريخ الطباعة،موقع سماوي الرابط https://blog.samawy.com/the-history-of-printing/تاريخ الزيارة 2024/12/20.

المعاملات الرسمية حتى بعد نشأة الدولة الإسلامية، فقد كان للنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم يطبع به عبارة "محمد رسول الله" في مراسلاته لملوك روما وفارس ومصر والبحرين وغيرها.

وبعد النشاط الهائل لحركة التأليف العربي في كافة المجالات الدينية والعلمية والأدبية والفلسفية كانت آلية النسخ هي المسيطر الوحيد على عملية النشر باللغة العربية واللغات الإسلامية الأخرى (التركية القديمة، الفارسية، المغولية وغيرها)، والأمر نفسه فيما يخص اللغات الشرقية والغربية المتزامنة مع حركة الكتابات الإسلامية التي انطلقت منذ القرن السابع للميلاد.

وقد كان علينا الانتظار حتى عام 1798م ليأتي نابليون بـ"آلة البروباغاندا" والتي تُعَدُّ أول طابعة تدخل العالم العربي وبالضبط في القاهرة، كانت هذه الآلة مزودة بالحروف اللاتينية والعربية واليونانية وقد عمد نابليون إلى التوصية بذلك لنشر دعايته عشية حملته على مصر، وفعلا تمت طباعة بياناته باللغة العربية بالإضافة إلى التركية والفرنسية.

وقد ذكر الدكتور خليل أن أول مطبعة في بلاد العربية كانت في لبنان سنة 1610م جلبها دير قزحيا، وطبع فيها كتاب واحد ثم اهملت بعد التدفق الكبير الذي ترسله أوربا، وأدخل الشماس عبد زاخر للبنان مطبعة كاملة بالحروف العربية والتركية، والأمر نفسه في سوريا سنة 1806م وطبع فيها كتاب المزامير وبقية قرابة 7سنوات ثم أغلقت، أما مصر فلم تعرف الطابعة الحديثة إلا مع حملة نابليون سنة 1798م.

وخلاصة القول في هذا المطلب أن الطباعة تأخرت سنوات في البلاد العربية بينما كانت وتيرة تطورها سريعة في أوربا، كان النسخ هو الألية الأبرز للنشر والتوزيع، تدخل بعض الحكام في منعها بفتاوى شرعية وحرم على المسلمين استعمالها

وتوظيفها في النشر، البدايات الأولى للطباعة في البلاد العربية كانت في لبنان وسوريا أتى بها رجال دين لطبع ونشر الكتب الدينية ، تأخر ازدهار الطباعة قرابة المائة سنة في البلاد العربية لأن البيئة والمجتمع لم يكن مستعد لهذا التطور.

المحاضرة الخامسة

ظهور المطابع في الجزائر

المتتبع لحركية ظهور الصحف في الجزائر وانتشارها وإزدهار، يدرك أن عوامل كثيرة ساهمت في هذا الازدهار لعل أبرزها سهولة الطباعة ويسرها على فترات، والاستدمار الفرنسي حمل في بداية حملته العسكرية أول طابعة المسماة " الإفريقية" والتي طبع عليها أول صحيفة في أرض الجزائر سميت " الاسطافيت" ، ومع هذا الفعل انطلقت الصحف والطباعة عموما في الانتشارحتى وصل قرابة 280 مطبعة رسمية وخاصة سنة 1957، و هذه أهم المطابع في الجزائر سواءً كانت فرنسية أو عربية، وما ساهمت به من انتشار وإزدهار للكتابة الصحفية.

أولا: المطابع في الجزائر في المرحلة الاستعمارية

إن المتتبع لتاريخ المطابع في الجزائر يذكر أن هذا اللون النسخي الجديد، لم تعرفه الجزائر من قبل، فكل ما يعرفه الجزائري المتعلم المثقف هو النسخ بالمواد التقليدية على الورق، ولم يكن الحبر آنذاك متاحا للجميع، وقد ذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله أن الرحالة في حديثه عن مرحلة ماقبل التواجد الفرنسي لم يذكروا شيئا عن الظواهر الإعلامية كالصحف والمجلات وغيرها ، وهو ما يؤكد فرضية أن الطباعة بشكلها العصري لم توجد أيضا.

وهذا كما ذكرنا لا يلغي حركة التأليف والنشر والطباعة التقليدية التي كانت مزدهرة بطرقها وأشكالها وأدواتها الكثيرة[1].

وسنحاول في هذا المبحث تتبع المستهدف من هذا البحث، تقسيم ظهور المطابع في الجزائر إلى مرحلتين: الأولى والتي تنطلق من الدخول الفرنسي إلى الجزائر إلى غاية

[1] / أنظر أبو القاسم سعد الله المصدر السابق، ص 305.

نهاية الحرب العالمية الأولى، أما المرحلة الثانية تنطلق من مابعد الحرب العالمية الأولى إلى غاية معركة التحرير والاستقلال[1].

أولا: مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى: نحاول في هذا المطلب نتبع بداية ظهور الطباعة في الجزائر باعتماد ما اتفق عليه المؤرخون في كتاباتهم حول هذا الحقبة.

1.المطبعة الإفريقية1830 : أتت هذه المطبعة محملة على ظهر سفن الحملة الفرنسية على الجزائر، فقد سعى الاستدمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى على نسج خيوط تواصل مع المجتمع الجزائري، كانت هذه المطبعة عسكرية تطبع على ظهر السفن الحربية بداية، ثم أصبحت مطبعة رسمية فيما بعد. وقد طبع في هذه المطبعة الأعداد الأولى لأول جريدة في أرض الجزائر كتبت بالحرف العربي وهي المبشر، وطبعا سابقا أعداد من جريدة الاسطافيت سيدي فرج، والحقيقة أن هذه المطبعة الفرنسية هي الأولى في المغرب الغربي ككل.

2.مطبعة المتصرف المدني جانتي دي بوسيه: دخلت هذا المطبعة أرض الجزائر سنة 1832، أين حاولت إدخال الحرف العربي على انتاجها، وقد طبع فيها جريدة المرشد، كما أنتجب عددا من معاجم الترجمة العربية والفرنسية، وحسب الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن جريدة المبشر طبعت كذلك في هذا المطبعة .

3.مطبعة براشيه وباستيد: تأسست سنة 1833وقد تحول أسمها فيما بعد إلى باستيد وجوردان، كان مقرها بساحة الحكومة إبان التواجد الفرنسي أي ساحة الشهداء بالجزائر العاصمة حاليا، وهي من المطابع الخاصة التي أنشأنها الخواص الفرنسيون، وقد تعددت مجالات اهتمامتها وأصناف منشوراتها، بين الصحف

[1] / اجتهدت في هذا التقسيم باعتبار أن المرحلتين مهمتين في تاريخ الجزائر، وقد اعتمدت على ما كتبه الدكتور سعد الله حول هذا الموضوع وما ذكره من مطابع وكلما سيذكر من مطابع في هذه المرحلة والتي بتليها ذكر في تاريخ الجزائر الثقافي.

والمجلات والكتب، ثم تغير اسم المطبعة ومقرها إلى كارنوبيل في ساحة باب الواد حاليا .

4.مطبعة فونتانا: صاحبها بير فونتانا ظهرت مطبعة فونتانا بتاريخ1835 ويطلق عليها فونتانا الشرقية، كان مقرها بشارع بيليسي، واهتمت بنشر الكتب الفرنسية، وقامت بطبع جريدة (كوكب إفريقية) سنة 1905م والتي يشرف عليها الشيخ محمود كحول، إضافة إلى المخطوطات التي حققها كتاب فرنسيون، ككتاب (أعز ما يطلب) للمهدي بن تومرت سنة 1903م، تحقيق المستشرق جولد تسهير، والمقدمات المبينة للعقيدة الصغرى، ترجمة بالفرنسية للمستشرق لوسيان، وقصيدة العقيقة سنة 1901م، مع ترجمة بالفرنسية للجنرال فور بيقي، ووشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب لقدور بن رويلة سنة 1886م باعتناء الترجمان العسكري باتورني .

5.مطبعة بروسبير روادو: ظهرت هذه المطبعة في مدينة البليدة بداية، ثم تغير مقرها إلى مدينة سيدي بلعباس سنة 1853، تنشر باللغة الفرنسية لعدد من الصحف والمجلات.

6.مطبعة بودري بورجي 1953: هي مطبعة خاصة امتلكها مستعمر فرنسي، وفي سنة 1866أصبحت بودري.

7.مطبعة موقان : ظهرت هذه المطبعة في مدينة البليدة سنة 1857 وهي لأحد المعمرين الفرنسيين يسمى ألكسندر موغان، وكان معها مكتبة مدنية نشطت في تقديم الخدمات المكتبة والنسخ والمؤلفات، وقد اختلفت عن بقية المطابع التي كان لها نشاط عسكري، ورمزية المطبعة ومكتبتها تمكن في الرصيد الأرشيفي الذي تمتلكه من مؤلفات نادرة، فلديها حوالي 4300 من مطبوعات صدرت خلال

الثلاثينات والأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وهي مراجع هامة لمعرفة يوميات وأحداث وقراءات تلك الفترة الزمنية .

8.**مطبعة لومير سيي:** ذكر الأستاذ سعد الله أنها ظهرت بين 1871و1880 وكانت اهتمامتها المنشورات العسكرية باللغة الفرنسية.

9.**مطبعة هاينز:** تأسست سنة 1875ظهرت هذه المطبعة في مدينة وهران، نشرت العديد من الصحف والمجلات باللغة الفرنسية، ثم أصبحت أشهر المطابع في الغرب الجزائري.

10.مطبعة رودوسي قدور: حسب أبو القاسم سعد الله ظهرت هذه المطبعة سنة 1896 وهي مطبعة خاصة يمتلكها الأخوين مراد وقدور اللذان ينحذران من أصول تركية ، اشتغلا في البداية بتجارة الكتب وازدهرت تجارتهما في مصر ولبنان، وقد سمح لهما المستدمر الفرنسي بالنشاط في الجزائر حتى تأسيس هذه المطبعة التي تغير اسمها فيما بعد إلى المطبعة الثعالبية التي وصلت منشوراتها في غرب إفريقيا وتونس والمغرب أي مناطق التواجد الفرنسي، شتهرت بطبعاتها الأنيقة، طبعت المؤلفات باللّغة العربية وبعض الكتب المعربة إلى اللّغة الفرنسية، وسعت في إصدار كتب من تراثنا الجزائري، من بينها: البستان في ذكر الأولياء والعلماء 1326هـ/ 1908م، وكتاب الجواهر الحسان في تفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن الثعالبي (1907/1905)، ومفيد المحتاج على المنظومة المسماة بالسراج، لسحنون بن عثمان الونشريسي سنة 1906م، وعنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني سنة 1930م، وكشف الرموز، لابن حمادوش سنة 1930م...وغيرها. والملاحظ أنّ المطبعة الثعالبية اهتمت بداية نشأتها بتراث الشّيخ عبد الرّحمن الثعالبي، فأوّل كتاب قامت بطبعه

هو كتابه "العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة"، سنة 1903م، تحقيق محمد بن مصطفى بن الخوجة، وأعادت نشره سنة 1930م .

وخلاصة القول أن الذي ميز هذه المرحلة أن أغلب المطابع كانت إصدراتها بالفرنسية وقليل منه باللغة العربية، وقد اشتغل فيها عدد من الجزائريين اكتبسوا خبرة في هذا المجال بالإضافة اكتساب مهارات الترجمة، ولم يظهر في هذه الفترة مطابع عربية لجزائريين باستثناء مطبعة الإخوة رودوسي، وقد ارتكز ظهور المطابع فقط في المدن الكبرى.

ثانيا: مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى: ظهر في هذه المرحلة عدد من المطابع العربية الخاصة أهمها:

1.مطبعة النجاح: أسّسها عبدالحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل في قسنطينة سنة 1919. وكانت تطبع الجريدة الأسبوعية "النجاح" التي صارت جريدة يومية.

2.المطبعة الجزائرية الإسلامية 1925: أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس رفقة عدد من نخبة من الشباب المثقف هم أحمد بن إسماعيل بوشمال، وخليل (الزواوي) بن مُحَمَّد ابن القشي، وإسماعيل صحراوي بمدينة قسنطينة، وتعود فكرة المطبعة إلى سنوات 1919 أين كان الشيخ بن باديس يكتب في جريدة النجاح باسم مستعار وهذه فكرة نشأتها يرويها أحد المؤسسين" ويروي ابن القشي التفاصيل، قائلاً: «كنت أعمل بمطبعة النّجاح وبيني وبين إسماعيل مَامي (بن عبدي) رئيس تحرير النّجاح صلة قرابة وأتقنت فن الطباعة، وكان الشّيخ (ابن باديس) يكتب في النّجاح فصولا تحت إمضاء مستعار (ابن الإسلام، والقسنطيني، والعبسي)، وقد يتحاشى الإعلان عن اسمه، ولكن هذه المقالات كانت تصل إلى الإدارة الاستعمارية فتعرف أسرارها وأحيانا قبل أن تنشر، فكان الشّيخ يتألم، وذات يوم

قلت له: لماذا لا تنشئ لنفسك صحيفة تكون لسان حال حركتك، وتنشئ مطبعة لها؟ إنني أعدك أن أترك عملي بمطبعة النّجاح وأتعاون معك. قال: فأجابني أنه سيفكر في الأمر ويتخذ قراره بعد الاستخارة، ثم أعلن قبوله واختيار الذين يعملون معه» .

وقد طبع في هذه المطبعة جريدة المنتقد، وجريدة الشهاب، ثم فيما بعد طبع فيها جرائد الجمعية السنة والشريعة والصراط، كما طبع مؤلفات تعليمية وتربوية وثقيفية أخرى، ويذكر أن مؤسسو هذه المطبعة أن أكبر تحد عرفته المطبعة القرارات التعسفية من السلطات الاحتلال، ومع اندلاع الثورة المجيدة انخرطت المطبعة في النشاط الثوري أين كان أحمد بوشمال يطبع البيانات السرية للثورة على غرار بطاقات الانخراط وبعض الوثائق، كما ساهم نشاطه في انخراط الكثير من صحبته في الجبهة ، ليتوقف نشاط المطبعة سنة 1957.

3. **مطبعة البلاغ:** أسستها الطريقة العلوية في مدينة مستغانم لنشر جريدة البلاغ الجزائري سنة 1926 التي كانت تحمل مشروعا تنويريا، ثم انتقلت إلى مدينة الجزائر.

4. **المطبعة العلمية:** أسسها الشيخ الطيب العقبي في مدينة بسكرة سنة 1929، بعد أن عجز على طبعها في تونس وقسنطينة طبع فيها جريدة الإصلاح.

5. **المطبعة العربية:** أسسها الشيخ إبراهيم أبو اليقظان سنة1931 في مدينة العاصمة، وقيل أنها تأسست من مجموعة من الميزابيين المثقفين ثم توقفت سنة 1923 طبع عدد من الجرائد التي أسسها الشيخ أبو اليقظان بعد مضايقات السلطات الفرنسية لمحتوى جرائده وادي ميزاب، وميزاب، ولم تهتم المطبعة بالجرائد فقط بل كانت تطبع الكتب والمؤلفات المتنوعة، يقول الأستاذ محمد الهادي الحسني: لقد

قامت هذه المطبعة المجاهدة بدور كبير في طبع الكتاب العربي الوطني والجرائد الوطنية، ومنها جرائد الشيخ أبي اليقظان نفسه، والسلسلة الأولى من جريدة "البصائر" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل انتقالها إلى قسنطينة، وجريدة "المنار"، التي كان يشرف عليها محمود بوزوز، وعبد الحميد مهري، رحمهما الله" ، ومن أهم الكتب التي طبعت في هذه المطبعة، فهي كتب الشيخ أحمد توفيق المدني، (كتاب الجزائر – محمد عثمان باشا – المسلمون في صقلية وجنوب إيطاليا – حنّبعل – جغرافية الجزائر)، كتب أبي اليقظان، وتاريخ الجزائر العام للشيخ عبد الرحمن الجيلالي، ومقاصد القرآن للأستاذ محمد الصالح الصديق، ومسرحية بلال للشاعر محمد العيد آل خليفة.. كما كانت تطبع بعض المنشورات للهيآت الوطنية. (الكشافة الإسلامية – حزب الشعب الجزائري).

6. **مطبعة المغرب العربي:** أسسها الأستاذ حمزة بوكوشة سنة 1937 مقرها مدينة وهران، شارع كافيناك، وكانت تطبع باللغتين العربية والفرنسية، اعتمد الأستاذ حمزة بوكوشة في تصدير جريدته المغرب العربي.

7. **مطبعة البصائر:** تأسست هذه المطبعة سنة1954، لتكون السنة التي أعلنت فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استقلالية جرائدها من الطباعة في المطابع الفرنسية وغيرها، فكثيرا ما تعرضت جرائد الجمعية للتضيق والغلق بسبب توجهها الإصلاحي، فقد أسست الصراط ثم الشريعة ثم السنة كانت تطبع في المطابع الفرنسية وتحت رقابتها، وكلها أغلقت وما بقي منها إلا البصائر التي خففت من حدة الخطاب مع بقاء الخط الإصلاحي.

وخلاصة القول : أن هذه المطابع أنشأت لتكون بديلا عن المطابع الفرنسية، التي تمارس التضييق على الحريات والأفكار، وهذا ما يفسر الانتشار الواسع للصحف

والمجلات والمنشورات، ولم يكن غرضها تجاري ما اقتضاه الحال في تغطية نفقاتها، وقد عرفت هذه المطابع انتشارا في المدن الكبرى في قسنطينة ووهران والجزائر وبسكرة ومعنى هذا تغطية ربوع الوطن.

ثانيا: إسهامات المطابع في ازدهار الصحافة في الجزائر

ساهمت المطابع الفرنسية والعربية في انتشار فكرة الكتابة الصحفية في الجزائر، فالجزائريون لم يعرف هذا القالب من قبل، ومع دخول المطابع وانتشارها، ازدهرت حالة الصحف والمجلات وأخذت في الانتشار، ولم يعد أمرها مقتصرا على المدن الكبرى، فحتى المدن الداخلية وصلتها نسمات هذا الأسلوب الجديد، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية حتى أصبحت الصحف والمجلات تصل كل ربوع الوطن، مما زاد في انتشار الوعي، وزاد في تأثير ذلك ما يصل للجزائر من كبرى الجرائد في العالمين العربي والإسلامي كالمنار والعروى الوثقى .....الخ، وماهي إلا سنوات حتى أصبحت المطابع والصحف أكثر الواجبات، يقول الدكتور محمد الهادي الحسني:" و أدرك الوطنيون الجزائريون خطر هذه الوسيلة في تضليل الشعب، والتلبيس عليه، وإشاعة الفواحش في صفوفه؛ كما أدركوا أهميتها في إيقاظ وعي الشعب، وتنبيهه إلى ما يراد به من سوء، وتعليمه المعلوم من الدين والواجب الوطني، فلم يتخلوا عنها" ، فالشيخ بن باديس بعد تعرضه للتضيق أدراك أهمية الاستقلال بمطبعة خاصة فقرر رفقة إخوانه أحمد بوشمال وغيره إلى تأسيس مطبعة خاصة سمحت بهامش حرية كبيرة بدد محاولات السيطرة على فحوى الخطاب الموجه للشعب الجزائري، والشيخ أبو اليقظان كذلك تعرض لمحاولات تضييق ففي كل مرة تغلق صحفه التي وصل عددها الثامنية بسبب خطابه وحدة فحواه، ومع مرور الأيام تيقن بضرورة تأسيس مطبعة خاصة على الأقل تزيد في

مساحة حرية كتاباته، وجمعية العلماء المسلمين حاول الاستدمار الفرنسي أن يكسر ظهرها ومستوى خطابها وفكرتها الإصلاحية بالتضييق والغلق كلما سمحت له الفرصة لذلك ، فلم تتحسن أمورها إلا بعد ظهور المطابع العربية الخاصة ثم استقلت كليةً بمطبعة خاصة سميت مطبعة البصائر، وهذه الصورة ندرك من خلالها حجم ما فهمته وأدركته النخبة الجزائرية من أهمية تأسيس المطابع الخاصة تقوية لخطابها والزيادة في حجم حريته، ولم يتقصر دور المطابع على أزدهار الصفحف فقط بل تعداها إلى مجالات كثيرة أكثر طباعة الكتب والمنشورات والمخطوطات والمعاجم، وماهي إلا سنوات حتى تبددت صورة الجهل والأمية التي كانت غالبة في شرائح كثيرة من المجتمع الجزائري، وبالمقابل كانت كذلك خط الدفاع الأول لكل المحاولات الفرنسية للمسخ والتجهل، وفي تصوري أن هذا الأزدهار في المطابع والصحف هو العامل الأساسي والأرضية الخصبة التي سرعت في التخطيط للثورة التحريرية، فاسهامات المطابع والصحف والمنشورات سهلت انتشار فكرة الانعتاق والتحرر وفتحت أعين النخب والمتعلمين فلم يعد يرضى الاستدمار إلا من ينتفع به، وخلاصة القول:

1.اشتغل الجزائريون في المطابع الفرنسية بالجزائر في مهنة التصحيح اللغوي الخاص بأقسام الترجمات، وهذه الممارسة أكسبت تجربة كبيرة كانت سببا في التفكير بضرورة تأسيس مطابع خاصة باللغة العربية، الا أن ضعف الإمكانيات لم يمكن لأي محاولة نحو ذلك.

2.أسس الجزائريون المطابع بعد الحرب العالمية الأولى بدافع نضالي لا تجاري، إذ كان الغرض هو طباعة ما أمكن من الصحف والمجلات والكتب لبث الوعي وتنوير الشعب الجزائري، وهو ما يفسر كثرة الصحف والأعمار القصيرة لها.

3.تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى فترة ازدهار المطابع العربية الجزائرية، إذ تأسست الكثير من المطابع في العاصمة وبسكرة ومستغانم ووهران وقسنطينة، وقد طبع فيها كل ما ظهر من صحف ومجلات في هذه الفترة، ولم يعد مشكل الطابعة عائقا وهو ما أسس لإمكانية تصعيد في لهجة الخطاب الإصلاحي على جميع المستويات.

4.كان الجزائريون يطبعون صحفهم ومؤلفاتهم خارج الجزائر خصوصا في تونس التي كنت تعرف ازدهارا كبيرا في هذا المجال.

5.رغم تأسيس المطابع الخاصة بعد الحرب العالمية الأولى، لم تكن المطابعة متطورة كتلك التي عند الفرنسيين، بل أغلبها ليس حديثا كالذي عند الفرنسيين ومع ذلك نالفت هذه المطابع وحققة الغاية.

المحاضرة السادسة

جذور الصحافة الإصلاحية في العالم العربي

قال الشيخ عبد الرحمن الكواكبي صاحب جريدة «الاعتدال» في حلب: «إن موضوع الجرائد هو مطلق خدمة الإنسانية؛ من حيث تهذيب الأخلاق، وتأليف الأفكار، ورذل النقائص، واحترام الكمالات، والمحافظة على العدالة، والمحاماة عن

الحقوق، إلى غير ذلك من الوظائف العمومية الجليلة التي تجعل الإنسان يعتبر الجرائد بمقام خادمٍ عموميٍّ ساعٍ بالخير»[1].

يجمع المهتمون بالصحافة الإصلاحية أنها ولدت مع رجال الإصلاح الشيخ جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا، والكواكبي...، وقد نشأ هذا النوع الجديد من الصحافة بالتزامن من انتشار الوعي الإصلاحي في العالم العربي الذي جثم عليه الاستدمار الغربي سنين طويلة، هذا وقد عرفت الصحف العربية مع بداياتها الأولى كتابات عدة تدعو للإصلاح السياسي والاجتماعي، لكن التميز بالمحتوى الإصلاحي الصريح الناقم على الوضع في العالم العربي والإسلامي لم يكن إلا مع هذه النخبة، وتمثَّل هذا أساسًا في مجموع الصُّحف التي أنشأها رجالُ الإصلاح والتجديد، داعين للإقبال على التعلم ونبذ الجهل، والتوجُّه نحو النهضة والتقدم عن طريق العودة إلى الإسلام، واستلهام فاعليته في تكريم الإنسان واستخلافه لعمارة الأرض، مثل "العروة الوثقى" ، و"المنار" و"الشهاب، والمؤيد، والبصائر" القِبلة " وجرائد أبو اليقظان" وغيرها .

وهناك الكثير من الصحف والمجلات الإصلاحية المنتشرة في العالم العربي والإسلامي إلا أن المؤرخون اجمعوا على أن هذه أشهرها وأكثرها تأثيرا في شعوب المنطقة، وسنكتفي بذكر أبرز النمادج مع عرض بياناتها الفنية وشرح شعارها .

كبرى الصحف الإصلاحية في العالم العربي

العروة الوثقى[2]:

[1] / فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأدبية، بيروت ج 1 ،ص 17.

[2] / أنظر جمال الدين الأفغاني، محمد عبده العروة الوثقى، إعداد وتقديم سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية ط1، القاهرة 2002.

تعتبر جريدة العروة الوثقى أحد أهم المعالم الإصلاحية والثقافية في مسار الحركة الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع العاشر، و رغم أعدادها القليلة و عمرها القصير إلا أن آثارها معترف بها في أدبيات عديدة تناولت حركية الفكر الإسلامي المعاصر، وهي جريدة عربية أسبوعية مجانية تصدر يوم الخميس، أسسها العلمين جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ، صدر أول عدد منها يوم 13 مارس 1884 الموافق لـ 15 جمادى الأولى 1301 هـ. وقد كان مقرها العاصمة الفرنسية باريس، كانت توزع مجان يدفع فيه فقط تكليفة البريد 5 فرنكات، وقد كانت ترسل إلى دول المشرق، توقفت يوم 16 أكتوبر 1884م بأمر من مؤسسها الشيخ جمال الدين الأفغاني بعد صدور 18عدد منها .

شعارها: العروة الوثقى لا انفصام لها

وواضح أن هذا الشعار مستمد من مرجعية روحية ربانية، وردت في القرآن الكريم في موضعين اثنين : في سورة البقرة ، الآية (256) في قوله تعالى: " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "، وفي سورة لقمان ، الآية (22) في قوله تعالى :"وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ".

أما في سنته صلى الله عليه وسلم حديث أخرجه البخاري (3813) ومسلم (2484) عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قال: كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ فِي نَاسٍ فِيهِمْ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ أَثَرٌ مِنْ خُشُوعٍ ، فَقَالَ بَعْضُ

الْقَوْمِ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ يَتَجَوَّزُ فِيهِمَا ثُمَّ خَرَجَ ، فَاتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَدَخَلْتُ ، فَتَحَدَّثْنَا ، فَلَمَّا اسْتَأْنَسَ قُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ لَمَّا دَخَلْتَ قَبْلُ قَالَ رَجُلٌ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ ، رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، رَأَيْتُنِي فِي رَوْضَةٍ - ذَكَرَ سَعَتَهَا وَعُشْبَهَا وَخُضْرَتَهَا - وَوَسْطَ الرَّوْضَةِ عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لِي : ارْقَهْ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا أَسْتَطِيعُ . فَجَاءَنِي مِنْصَفٌ - قَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَالْمِنْصَفُ الْخَادِمُ - فَقَالَ بِثِيَابِي مِنْ خَلْفِي ، وَصَفَ أَنَّهُ رَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ بِيَدِهِ ، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى الْعَمُودِ ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ ، فَقِيلَ لِي : اسْتَمْسِكْ . فَلَقَدْ اسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي . فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ . قَالَ : وَالرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وقد فسر أهل العلم موضعها في القرآن بقولهم:

فقال ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك : يعني لا إله إلا الله . وقال أنس بن مالك : القرآن .وقال مجاهد : الإيمان . وقال السدي : هو الإسلام . وعن سالم بن أبي الجعد : هو الحب في الله والبغض في الله .

أهدافها[1]: لقد صرح المؤسسون مع أول أعداد العروة الوثقى عن أهدافهم وغاياتهم وهي:

[1] / أنظر جمال الدين الأفغاني، محمد عبده العروة الوثقى، إعداد وتقديم سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية ط1، القاهرة 2002.

أولا: إيقاظ الروح الكامنة في النفس الشرقية ومحاربة اليأس ومواجهة النفوذ الاجنبي الزاحف.

ثانيا: التماس منهج القرآن في بناء الأفراد والمجتمعات بوصفه المنقذ الوحيد للمسلمين.

ثالثا:تنبيه الامة إلى ذاتيتها الأصلية التي أنشأت الحضارة الإسلامية الزاهرة وقدمت صفحات التاريخ الوضئ والتذكير بعظمة التراث الإسلامي.

رابعا: محاربة الاستعمار بكل ما تملك الأمة من وسائل بمفهوم الجهاد الإسلامي.

خامسا: الدعوة إلى امتلاك أسباب القوة والتقدم والعلم التمدن دون التخلي عن الجذور في دائرة مفهوم الإسلام القائم على العدل والرحمه والإخاء البشري.

سادسا: مقاومة التبعية والحيلولة دون الذوبان في الأممية و الفكر العالمي .

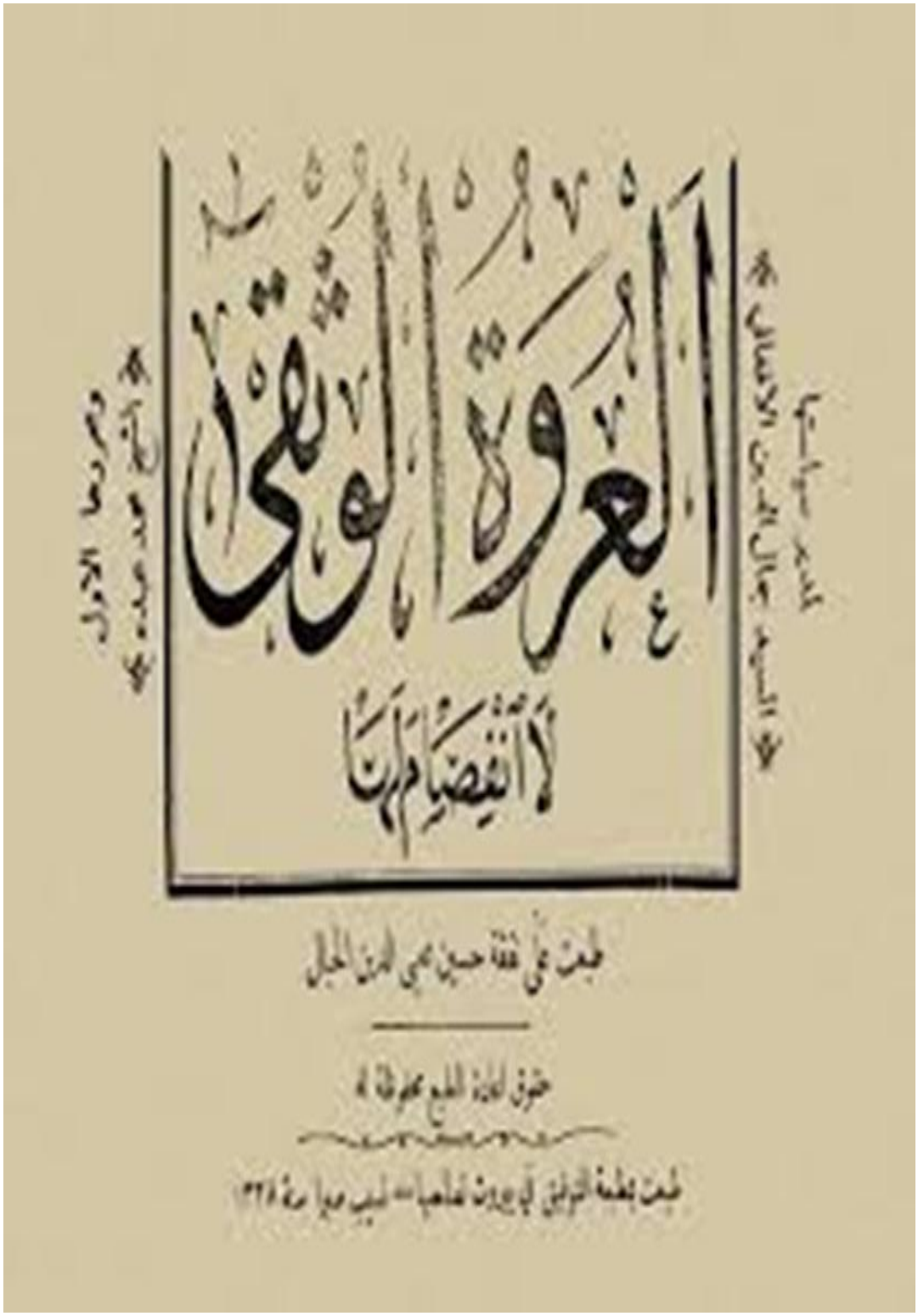

هكذا كانت تنشر الجريدة باسمها وشعارها .

مجلة المنار:

هي مجلة إسلامية تهدف إلى الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة ، أسسها الشيخ محمد رشيد رضا وصدر العدد الأول منها في يوم 22 من شوال 1315 هـ مارس 1898م)، بمدينة القاهرة، اُختار لها الشيخ رشيد رضا اسم المنار اقتباسًا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "إن للإسلام صوى ومنارًا كمنار الطريق" ، ووافقه على هذا الاسم شيخه محمد عبده لتكون طريقًا للهداية ومعلمًا من معالم الحق والرشاد، كما أراد الشيخ رشيد رضا أن تكون المنار بديلاً عن "العروة الوثقى" التي أغلقت من قبل، اعتمدت المجلة في نشرها على إشتراكات القراء فبلغ سعر الاشتراك السنوي لها 50قرشا، وعن النصف سنة 30 قرش هذا داخل مصر أما خارجها فكان 60قرشا، بلغت المنار في عهد الشيخ رشيد رضا 35مجلدا وعددين ثم توقفت ، وبعد 7 اشهر من التوقف تولى الشيخ بهجة بيطار تحرير عديدين فقط من المجلد 35 ثم توقفت كلية لمدة 3 سنوات، وبطلب من أسرة الشيخ رشيد رضا تولى الشيخ حسن البنا رحمه الله مسؤولية نشرها من جديد إلى غاية 1940م أين توقفت نهائيا بعد طلب مصادرتها[1].

شعارها:

خطاب وعضي للإنسان

ومعنى هذا أن المجلة تحمل بيان أن الإسلام يتفق مع العقل والعلم ومصالح البشر بعد أن كانت سابقتها تحارب الخرافات والبدع وفي هذا يقول المؤسس: "ولقد أحدث لي هذا الفهم الجديد في الإسلام رأيًا فوق الذي كنت أراه في إرشاد

[1] / مبارك القحطاني، مجلة المنار و الشيخ محمد رشيد رضا، مقال منشور على شبكة الألوكة الرابط: https://www.islamweb.net/ar/article/222430/

المسلمين، فقد كان همي قبل ذلك محصورًا في تصحيح عقائد المسلمين، ونهيهم عن المحرمات، وحثهم على الطاعات، وتزهيدهم في الدنيا، فتعلقت نفسي بعد ذلك بوجوب إرشاد المسلمين عامة إلى المدنية، والمحافظة على ملكهم، ومباراة الأمم العزيزة في العلوم والفنون والصناعات، فطفقت استعد لذلك استعدادًا..."[1].

أهدافها:

حددت افتتاحية العدد الأول أهداف المجلة التي تتركز في الإصلاح الديني والاجتماعي للأمة وإبطال الشبهات الواردة على الإسلام، وتفنيد ما يعزى إليه من خرافات، وتربية البنين والبنات، وإصلاح كتب التعليم وطريقة التأليف، ودفع الأمة على مجاراة الأمم المتقدمة في مختلف المجالات .

[1] / مجلة المنار ، العدد الاول، النسخة الإلكترونية، المكتبة االشاملة https://shamela.ws/book/6947.

الجزء الاول خطاب و عظي للانسان المجلد الثاني

القبلة

١٣١٥

(يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خلقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية، وأعطاك سلطانا على العوالم السفلية والعلوية، منحك المشاعر البادية والكامنة، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة، ولم يجعل لاستمدادك حدا معروفا، ولا لرقيك منتهى محدودا، فلماذا قنع بعض أبنائك بالمرتبة الدنيا فوقفوا عند الدرجة السفلى، يتخطى اخوتهم رقابهم وهم سائرون، ويطأون هامهم وهم صاعدون، ولكنهم قاعدون ساكنون، كأنهم لا يحسون ولا يشعرون العبر أمامهم وورا هم والمنبهات عمت ارضهم وسماءهم.

جريدة القِبلة

جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الأسبوع، أسسها الشيخ محب الدين الخطيب بتاريخ15 شوال 1334هـ الموافق 15 أوت 1916م. وكانت تطبع في المطبعة الحكومية الهاشمية الأميرية الواقعة في أجياد بمكة المكرمة، ثم خلف الشيخ محب الدين الخطيب إلى غاية 20 سبتمبر 1920م الشيخ حسين الصبان. وكان الشريف حسين يشارك في تدبيج مقالات سياسية وأدبية ويوقعها باسم مستعار، وغالبا ما يكون ابن جلا[1].

[1] / طالع أعداد الجريدة على الرابط: https://archive.org/details/arabicpdfs.com-186-823-/mode/2up

بلغ سعر الوحدة منها في مكة ريال ونصف وعشر فرنكات في سائر القطر العربي.
صدر منها 823 عدد فقط لمدة ثلاث سنوات.

شعارها : **خادمة للإسلام والعرب**

أهدافها:

يذكر من كتب عن هذا الجريدة أنها أرخت للنهضة العربية الكبرى من جوانب متعددة، فكرية وعسكرية واجتماعية وسياسية، غير غافلة عن الأحداث السياسية والعالمية، مبرزةً موقف الأمتين العربية والإسلامية منها، لتمثل ملتقى لمفكري الأمة والناطقة باسم الذين كانوا طرفاً رئيساً في هذه النهضة ومنطلقاتها وأسبابها وبعدها الجغرافي[1].

[1] / المحامي علاء السيد، جريدة القبلة ، موقع دار الوثائق الرقمية التاريخية الرابط https://dig-doc.org/index.php?page=Ym9vaw==&op=ZGlzcGxheV9ib29rX2RldGFp&book_id=MTM2&lan=bHNfdQ==

العدد ٨٢١ — السنة التاسعة

القبلة

الرسائل ترسل خالصة الاجرة باسم مدير الجريدة المسؤول
حسين الصباغ
في المطبعة الاميرية بشعب اجياد

الاشتراك
٨٠ قرشا في الحجاز
وجنيه الا ربع انكليزي في سائر الاقطار
وثمن النسخة عشر الاربع
الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة
العنوان التلغرافي : « القبلة »

جريدة دينية سياسية اجتماعية تصدر مرتين في الاسبوع
لخدمة الاسلام والعرب

يوم الخميس ١٩ صفر الخير سنة ١٣٤٣ — مكة المكرمة — ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤

حول اعتداء الوهابية على الطائف

لقد أصبح من المعلوم ما تقصد نا به الاغراض والاهواء منذ نهضتنا وتزايدها والبناء عليها الليل منا ني من مثاغب الارض سواء من العالم الشرقي او العالم الغربي. ولا نعلم لنا جريمة تستوجب تلك القصد يات والتصد ديات الهم الا مساعينا وسيرتنا على آثار الاباء والاجداد الذين ما كانوا عليه أقله في جزيرة نشا. ولا يمكن لمنكل ذي ذوق وانصفة أن يعتبر هذا وجيها لتلك الوشايات والسقطات الهم الا ان كان التمسكنا بالعمل بأحكام كتاب الله و سنة رسوله و التخلق بها و صيانة مباديء ما يتخطفان عليه من أخلاق الاباء والاجداد — و متى كان الامر كذلك فليقولوا لنا بل آفرا هم ما يقولون . وكفانا فيهم قوله تعالى : « انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون » . أما اذا كان ذلك بالنظر لشخص مولانا الفدى فمثل يه سلم حتى شجر و حجر و بشر مكة المكرمة و سائر بلاد نا أنه عند ما اشتد ت عليهم اضطهادات الحرب العامة وحصر ها حتى اضطر فهم الى بيع أبواب منازلهم وسقوفها بعد أن باعوا كل ما لد يهم من الامتعة واللوازم الحيوية — اعتبر ضيوفه دفعتين في كل منهما يشرفونه عين حسناته و يلزمونه بأخذ أي و سيلة لانقاذهم والقيام بشؤونهم فمثل ذلك ما كان يماشهده العالم وهو يعلم ذلك أصبحت البلاد بنا يته تعالى مظهراً لقوله جل شأنه : « أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف »

ومع هذا وذاك فمولانا المفدى حفظه الله رصرح لهم في مجتمعات بعض الأوقات بقوله ابده الله : ﴿ ان رأيتم مني ادنى تقصير أو ﴾ ﴿ ما تخالف رأيكم فاني مستعد للتنازل ﴾ ﴿ عن الامر والرياسة لان غايتي الوحيدة ﴾ ﴿ هي راحة البلاد واستقرارها وسكينتها ﴾ ﴿ وحفظ حقوقها هذه هي غايتي المنشودة ﴾ ولم يزل يصرح بذلك حتى اليوم بصورة لا يرتاب فيها كل من شاهد تصريحاته وقسامه على هذه الخطة والمسلك . وعليه فبلا شك ان حادثة اعتداء الوهابية على طائفنا يوقرها لها الصادرة تفصيلاتها في يرقية الجمهور الاسلامي من مجاوري مكة المكرمة الى نشرناها في العدد الذي قبل العدد الماضي ستكون ذريعة عظمى تتخذها تلك الاغراض وسيلة لتوسيع انواع التعريض بنا والنيل منا بما شاءت وكيفما شاءت لها اهواؤها وايجاد التها وتجعل لها مجالا واسعاً لما تريده بنا من الاختلافات والتصنيعات ولا يهمنا كل ذلك فاننا معتصمون بحبل الله وثقتنا به وامتيادنا عليه لا على غيره ولاسيما عصمه بما تمكنه صدورنا وتنطوي عليه قلوبنا من الاخلاص لعموم البلاد وابنائها خصوصاً و العالم الاسلامي عموما فان الله يائع امره وهو المسؤل سبحانه وتعالى ان يقرن الاعمال بما يتضاعف مرضاته وتوجهاته الى وسعت كل شيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله . لذا رأينا تحرير هذه الخلاصة لتجعلها سدادة لما لا أعابية لذكر نوعه لتكون في أفواه من يريد التشدق و التخلق بمن يقولون ما لا يفعلون اذا ارادوا البحث عن ذلك التجاوز ونسبتافيه الى ما يريدون ان ينسبوا اليه ان كان من الوجهة الدينية بخلاف يرب لهم للقتل بجوادث الخطوادج والخروج والقراءطة

سخط العالم الاسلامي على الوهابية واعمالها الوحشية في الطائف

وردت الى سدة الخلافة العظمى البرقية الآتية من جلالة ملك شتراك المعظم وهن: مكة : صاحب الجلالة امير المؤمنين.

وصل للشراف جمهور الذين بمكة وتأسفنا جداً لما حصل في الطائف وصار الدماء في القطر بأجمعه لتصير الجلالة الهاشمية منتظرين ايضاً التفصيل، لطفاً توصلوا اخلاصنا

في زمن الدولتين الاموية والعباسية فان وضعية الفرق الثلاث المذكورة وعقائدهم لا تختلف عن وضعية الوهابية عقائدها والخروج اذذاك بالبصرة و نواحيها والخليفة في بغداد والخوارج في اطراف الموصل و نواحيها حتى الكوفة والخليفة في دمشق والخلفاء هم هم و شاعر القوم (الخوارج) يقول :

فتى حصين والطعان دأبه
ومنا امير المؤمنين شبيب

و يقول شاعر هم الآخر ايضاً :

هلا مررت الى حي الة في الرحى
فتكان فارسها في جنباتي طمار
اسد على و في الحروب نعامة
فتخاء تصفر من صفير الصافر

ففي وقتنا هذا على الدولتين الاموية والعباسية وهما هما في صدر الاسلام وشوكتهم و عظمتهم فما ذا عسى ان يقول القوم فينا بعد هذا الذي أقله اخذ الفرامة للحجر الاسود و ابقائه له بيدهم ما يتجاوز الستين والخلافة اذ ذاك بمطلقها في بغداد معلومة و نسبة قريبا من الكعبة بيت ما جاورها معلومة . هذا مثال ضربنا لما وقع في صدر الاسلام ايان عظمة دولته و خلافته . و نضرب لهم المثل ايضاً بما حدث في العصور الاسلامية الاخيرة على الدولة العثمانية اخر به نجبا و زاهد على باشا على مما لكها حتى كاد يصل الاستانة وكيفية خلاصها منه معلومة و عين هذا قضية تعريب القرم ثم الحروب الاخيرة التي كانت نتائجها وصول الروس الى أسوار الاستانة ودخول الاسطول البريطاني البحر مرمرة وماعقب ذلك كله معلوم. هذا من الوجهة الاسلامية. اما من الوجهة الاوربية فنضرب مثالا ايضاً للعالم الغربي باستيلاء الالمان على باريس في حرب السبعين وماعقب ذلك مما يعلمنا نقول لاولئك المتشدقين على وسائلكم تأملوا في هذا اولاتم قولوا ما تشاءون . ومع ذلك فليعلم العالم انما لم نورد هذه الوقائع وأمثالها وجاء اي تداخل او استعانة الا بقدرته تعالى وتوفيقه فان العمل الصالح يرفعه ومكر اولئك هو يبور ومن يتوكل على الله فهو حسبه. وان نظرة بسيطة الى ماحولنا من الامثال تكفي لتصوير الحقيقة وتكييف النتائج وأضع حداً للتخرصات والقولات التي لا تؤثر على موقفنا ومبادئنا التي سنثبت ان شاء الله عليها واثقين بفضله وكرمه ومتكلين على عنايته ومستندين الى قوة الحق والايمان الصادق الذي عليه نحيا وعليه نموت وعليه نبعث انشاء الله من الآمنين. ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً

صورة لعدد من أعداد الجريدة

جريدة النذير

جريدة سياسية إسلامية أسبوعية أسستها جماعة الإخوان المسلمين بتاريخ ربيع الأول 1357ه الموافق 30 مايو1938م، واستمرت في الصدور بلسان حال الإخوان حتى العدد (44) من السنة الثانية في 8 يناير 1940م، وكان صاحب الامتياز ومدير الجريدة محمود أبو زيد المحامي، ورئيس التحرير المسؤول الأستاذ صالح عشماوي30قرشا. بلغة 16 مجلدا.

شعارها:

لسان حال جماعة الإخوان المسلمين

صاحب الامتياز ومدير الجريدة
محمود أبو زيد عثمان المحامي
الادارة: ٥ ميدان الملكة فريدة
(العتبة الخضراء سابقا)
تليفون رقم ٤٤٠٠٤

النذير

جريدة سياسية إسلامية أسبوعية
لبيان حال الاخوان المسلمين

رئيس التحرير المسئول
صالح مصطفى عشماوى
الاشتراكات
٣٠ قرش عن سنة داخل القطر
٦٠ « « خارج القطر

العدد الثاني | الاثنين ٦ ربيع الثانى سنة ١٣٥٧ | السنة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الى

مقام صاحب الجلالة الملك فاروق الاول

حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول
أيد الله ملكه وأعز به دولة الاسلام

أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، وأرفع إلى السدة العلية ولاء أعضاء جماعة الاخوان المسلمين في القطر المصرى كله بل فى العالم الاسلامى أجمع ، وإخلاصهم لعرشكم المفدى وتمنيهم لذاتكم المحبوبة فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يا صاحب الجلالة : بالنيابة عن مئات الآلاف من شعبكم المحبوب ورعيتكم المخلصة من أعضاء جماعات الاخوان المسلمين « بمصر » أرفع إلى جلالتكم هذا الرجاء لا يدفع إلى ذلك إلا حب الخير الذى تحرصون عليه لأمتكم المخلصة والحرص على المصلحة التى تحدون إليها شعبكم الكريم وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد والميثاق على كل مسلم أن يجهر بالحق ويتقدم بالنصيحة « لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »

يا صاحب الجلالة : مصر الناهضة فى حاجة إلى الوحدة والاستقرار حتى تفرغ للاصلاح الضرورى فى كل مظاهر حياتها وتدعم نهضتها على أصول ثابتة من التعاون الوثيق والعمل المنتج . ولكن الحزبية السياسية التى تفتت بين الناس فرقت الكلمة ومزقت الوحدة وأضعفت القوة وذهبت بمعنى التعاون على الخير فى شعب أشد ما يحتاج إليه التضافر والاتحاد ـ الحزبية السياسية يامولاى أفسدت كل الأعمال وعطلت كل النواحي من

صحيفة ثمرات الفنون

صحيفة أسبوعية، سياسية، علمية، متخصصة. كانت تُعد من أولى الجرائد الإسلاميّة في البلاد العربيّة. و" كانت في بداية عهدها شركة مساهمة، تتألّف من اثني عشر سهماً، وقيمة كلّ سهم ألفان وخمسمائة غرشاً ". وصدر العدد الأوّل منها في 20 نيسان 1875م. أصدرتها جمعيّة الفنون الإسلاميّة وعهدت بإدارتها إلى السّيّد عبد القادر القباني(4). واستمرّت في الصّدور أربعاً وثلاثين سنة، وتوقّفت عن الصّدور سنة 1909م، كانت ثمرات الفنون مجلّة إسلاميّة، هدفها خدمة الأمّة الإسلاميّة والإسلام، والمحافظة على الجامعة العثمانيّة. وفي كثير من افتتاحيّاتها دعت إلى خدمة الأمّة الإسلاميّة وحثّت القرّاء على العمل الخيريّ من خلال الإعلانات الخيريّة والوطنيّة. وكانت تدعو المسلمين في مقالاتها إلى التّعاون والاتحاد وعدم التّفرق، والالتّفاف حول عرش السّلطان، الّذي يوحّد المسلمين في كلّ البلاد العثمانيّة أينما كانوا.

وكانت تصل إلى جميع المسلمين في أرجاء السّلطنة العثمانيّة، وكان لها مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، لأنّها كانت تنشر أخبارهم، وما يجري في السّلطنة العثمانيّة من أحداث تهمّ المسلمين في كلّ مكان.

وكتب فيها مجموعة كبيرة من الكتّاب والأعلام، الّذين أغنوا المجلّة بأقلامهم ومقالاتهم، منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشّيخ إبراهيم الأحدب، والشّيخ الشّهيد أحمد طبّارة، والسّيّد سليم بن عبّاس الشّلفون ... وغيرهم[1].

[1] / تاريخ الصحافة العربية ، الباب الأول فهارس جميع الجرائد في آسيا موقع هنداوي الرابط /https://www.hindawi.org/books/47590408/5.1.1

خصائص ومميزات الجرائد الإصلاحية في العالم العربي

1/ تنوعت مواضيعها واهتمامها بكافة شؤون الحياة، ولم تقتصر على الأمور الدينية، بل مع حرصها على هذا الجانب اهتمت بالجوانب: الثقافية، والفكرية،، والعلمية في القوالب الآتية:

الخبر: وقد تناولت أحداث مهمة: سياسية و إقتصادية وثقافية، تحت عنوان "أنباء العالم الإسلامي"، أو " باب الأخبار و الأراء"، وفي أحيان أخرى تحت عنوان "مقتطفات من

. وفيه تستقي أخبار مهمة من الجرائد العربية و الأجنبية .

- التقرير: وكانت تتخصص أحيانا صفحات كبيرة تصل صفحات عديدة لموضوع معين كان يشغل الجمهور في حينه .

الإعلان: وقد روجت المجلة من خلال باب "التقاريظ "للمطبوعات والجرائد والمجلات العربية التي كانت تصدر في حينه .

2/ كانت لسان حال رواد الإصلاح، وهي أحد وسائل التواصل الاجتماعي.

3/ الاعتناء باللغة العربية اعتناء بالغا.

4/ حرصها على إصدار أعداد خاصة للمناسبات والقضايا الهامة حرصًا منها على الارتقاء بوعي العام للقراء.

5/ معظمها تمتلك شعارا يرمز للهوية العربية الإسلامية .

6/ معظمها تعرض للمؤامرات بسب محتواها وخطها الإصلاحي.

7/ حرصها على توطيد التواصل مع الشعوب، فمعظم الجرائد كانت إما أسبوعية أوشهرية.

8/ الإخراج كانت مشابهة لمعظم الصحف في العالم العربي مما ينبأ بمنافستها لكبرى الصحف وأشهرها.

9/ معظمها كانت تطبع في الأراضي العربية باستثناء العروة الوثقى.

10/ اشتقاق أسماء الصحف من التراث الإسلامي .

11/ كانت مظهرا من مظاهر الإصلاح في الوطن العربي .

المحاضرة السابعة

رجال الإصلاح في العالم العربي والإسلامي وجهودهم الصحفية

بداية أود التذكير أن رجال الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، لم يكن لهم خيارات إعلامية كثيرة لبث أفكارهم ومواقفهم وهمومهم الإصلاحية، لهذا سلك من اتيحت له الكتابة الصحفية هذا المسلك، ومع المداومة المستمرة اكتسب الكثير منهم خبرة صحفية جعلتهم يتطلعون لإنشاء صحف خاصة بهم مكنتهم من الكتابة دون قيد، وفي هذا المقام أيضا يمكن القول أنه اجتمع للكثير منهم صفات وخصائص تميزوا بها عن العلماء والمصلحين في زمن ما بعد الصحوة، ومع ظروف الأمة والشعوب، قلت مؤلفاتهم وكثرت مقالاتهم، لكن معاني الإصلاح والتغيير لازمت الكثير من محطات حياتهم، وفي هذا المطلب اخترت بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر لارتباطهم بأبرز الصحف والمجلات.

جهود جمال الدين الأفغاني[1]:

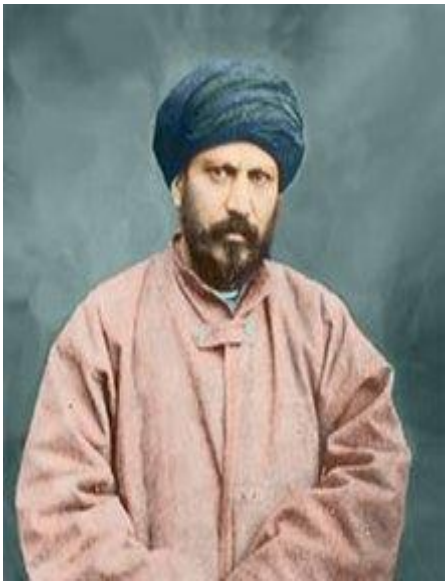

[1] /. أنظر : صالح غيث أحمد أحمد، جمال الدين الأفغاني وفكرة تأسيس الجامعة الإسلامية، مجلة كلية الأداب جامعة مصراته ليبيا، العدد 10،ص 83.

ولد جمال الدين الأفغاني في (شعبان 1254هـ= أكتوبر 1838م)، لأسرة أفغانية عريقة ينتهي نسبها إلى الحسين بن علي (رضي الله عنه)، ونشأ في كابول عاصمة الأفغان. وتعلم في بداية تلقيه العلم اللغتين العربية والفارسية، ودرس القرآن وشيئًا من العلوم الإسلامية، وعندما بلغ الثامنة عشرة أتم دراسته للعلوم، ثم سافر إلى الهند لدراسة بعض العلوم العصرية، وقصد الحجاز وهو في التاسعة عشرة لأداء فريضة الحج سنة (1273هـ= 1857م)، ثم رجع إلى أفغانستان حيث تقلد إحدى الوظائف الحكومية، وظل طوال حياته حريصًا على العلم والتعلم، فقد شرع في تعلم الفرنسية وهو كبير، وبذل كثيرًا من الجهد والتصميم حتى خطا خطوات جيدة في تعلمها.

وحينما وقع خلاف بين الأمراء الأفغان انحاز جمال الدين إلى محمد أعظم خان الذي كان بمثابة وزير دولة، وحدث صدام بينه وبين الإنجليز، فرحل جمال الدين عن أفغانستان سنة (1285هـ= 1868م)، ومر بالهند في طريقه إلى مصر حيث أقام بها مدة قصيرة تردد في أثنائها على الأزهر، وكان بيته مزارًا لكثير من الطلاب والدارسين خاصة السوريين. ثم سافر إلى "الأستانة" في عهد الصدر عال باشا، فعظم أمره بها، وذاعت شهرته وارتفعت منزلته، ولقيت دعوته بضرورة التعجيل بالإصلاح صدى طيبًا لدى العثمانيين، حتى قال المستر بلنت الإنجليزي: "إن سعي العثمانيين في تحويل دولتهم إلى دستورية في بادئ الأمر قد ينسب إلى شيء من تأثير جمال الدين، فقد أقام في عاصمتهم يحاورهم ويخطب فيهم"[1].

وعُيِّن جمال الدين وهو في الأستانة عضوًا في مجلس المعارف الأعلى، وهناك لقي معارضة وهجومًا من بعض علماء الأستانة وخطباء المساجد الذين لم يرقهم كثير من

[1] / المصدر السابق ص 87،88.

آرائه وأقواله؛ نخرج من الأستانة إلى مصر، فلقي في مصر من الحفاوة والتكريم من أهلها ما حمله على البقاء بها، وكان لجرأته وصراحته أكبر الأثر في التفاف الناس حوله، فأصبح له مريدون كثيرون، فحسده الشيوخ لحظوته عند الناس.

وخاض الأفغاني غمار السياسة المصرية، ودعا المصريين إلى ضرورة تنظيم أمور الحكم، وقد أدى ذلك إلى تنكر ولاة الأمور له، ونفورهم منه، وتوجسهم به، خاصة أنه كان يعلن عن بغضه للإنجليز، ولا يخفي عداءه لهم في أية مناسبة.

وكانت مقالاته مثار غضب شديد من الإنجليز ومن الحكام في مصر على حد سواء. فلما تولى الخديوي توفيق باشا حكم البلاد أخرجه من مصر، فانتقل الأفغاني إلى الهند سنة (1296هـ= 1879م)، بعد أن أقام في مصر نحو ثماني سنوات.

ثم غادر الهند إلى لندن، ومنها انتقل إلى باريس حيث اتصل بالشيخ محمد عبده، وأصدرا معًا جريدة "العروة الوثقى"، ولكنها ما لبثت أن توقفت عن الصدور بعد أن أوصدت أمامها أبواب كل من مصر والسودان والهند. ولكن الأفغاني لم يتوقف عن الكتابة في السياسة، فكانت صحف باريس منبرًا لمقالاته السياسية النقدية الساخنة[1].

ودعاه شاه إيران "ناصر الدين" للحضور إلى طهران واحتفى به وقربه، وهناك نال الأفغاني تقدير الإيرانيين وحظي بحبهم، ومالوا إلى تعاليمه وأفكاره، ولكن الشاه أحس بخطر أفكار الأفغاني على العرش الإيراني، وتغيرت معاملته له، وشعر الأفغاني بذلك، فاستأذنه في السفر، وذهب إلى موسكو ثم بطرسبرج، وكان يلقى التقدير والاحترام في كل مكان ينزله، ويجذب الكثيرين من المؤيدين والمريدين[2].

---

[1] / المصدر السابق ص 88.

[2] / المصدر نفسه.

وحينما زار الأفغاني معرض باريس سنة (1307هـ= 1889م) التقى هناك بالشاه ناصر الدين، وأظهر له الشاه من الود والتقدير ما دعاه إلى العودة مرة أخرى إلى طهران، ولكن ما لبث الشاه أن تغير عليه ثانية، خاصة بعدما راح يصرح برأيه في إصلاح الحكومة، ويجاهر بنقده للأوضاع السياسية في الدولة. ولم يطق الشاه صبرًا، ورأى في بقاء الأفغاني خطرًا محققًا على أركان عرشه، فأرسل إليه قوة عسكرية، فساقوه من فراش مرضه إلى حدود تركيا.

اتجه الأفغاني إلى البصرة، ومنها إلى لندن حيث اتخذ من جريدة "ضياء الخافقين" منبرًا للهجوم على الشاه، وكشف ما آلت إليه أحوال إيران في عهده، وكان تأثير الأفغاني قويًا على الإيرانيين، حتى بلغ من تأثيره أنه استطاع أن يحمل بعض علماء إيران على إصدار فتوى بتحريم "شرب" الدخان، فأصدر الميرزا "محمد حسن الشيرازي" فتوى حرّم فيها على الإيرانيين شرب الدخان، فامتنعوا عن شربه امتناعًا شديدًا، حتى إن العامة ثاروا على الشاه، وأحاطوا بقصره، وطلبوا منه إلغاء الاتفاق مع إحدى الشركات العربية لتأسيس شركة "ريجي" في إيران، فاضطر الشاه إلى فسخ الاتفاق، وتعويض الشركة بمبلغ نصف مليون ليرة إنجليزية[1].

وكان ذلك أحد الأسباب التي جعلت الشاه يلجأ إلى السلطان عبد الحميد ليوقف الأفغاني عن الهجوم عليه، واستطاع السلطان أن يجذب الأفغاني إلى نزول الأستانة سنة (1310هـ=1892م)، وأراد السلطان أن يُنعم على الأفغاني برتبة قاضي عسكر، ولكن الأفغاني أبى، وقال لرسول السلطان: "قل لمولاي السلطان إن جمال الدين يرى أن رتبة العلم أعلى المراتب"[2].

---

[1] / المصدر السابق، ص92.

[2] / المصدر نفسه.

وفي أثناء وجود الأفغاني بالأستانة زارها الخديوي عباس حلمي، والتقى بالأفغاني لقاءً عابرًا، ولكن الوشاة والحاسدين من أعداء الأفغاني المقربين إلى السلطان وجدوا في ذلك اللقاء العابر فرصة سانحة للوقيعة بينه وبين السلطان، فبالغوا في وصف ذلك اللقاء، وأضفوا عليه ظلالاً من الريبة والغموض، وأوعزوا إلى السلطان أنهما تحادثا طويلاً في شئون الخلافة، وحذّروه من الخطر الذي يكمن وراء تلك المقابلة؛ فاستدعى السلطان العثماني جمال الدين الأفغاني وأطلعه على تلك الأقوال، فأوضح له الأفغاني حقيقة الموقف بجرأة، وانتقد هؤلاء الوشاة بشجاعة لم تعهد لغيره.

كانت الدعوة إلى القرآن الكريم والتبشير به من أكبر ما يطمح إليه "الأفغاني" في حياته، وكان يرى أن القاعدة الأساسية للإصلاح وتيسير الدين للدعوة هي الاعتماد على القرآن الكريم، ويقول: "القرآن من أكبر الوسائل في لفت نظر الإفرنج إلى حسن الإسلام، فهو يدعوهم بلسان حاله إليه. لكنهم يرون حالة المسلمين السوأى من خلال القرآن فيقعدون عن اتباعه والإيمان به". فالقرآن وحده سبب الهداية وأساس الإصلاح، والسبيل إلى نهضة الأمة: "ومن مزايا القرآن أن العرب قبل إنزال القرآن عليهم كانوا في حالة همجية لا توصف؛ فلم يمض عليهم قرن ونصف قرن حتى ملكوا عالم زمانهم، وفاقوا أمم الأرض سياسة وعلمًا وفلسفة وصناعة وتجارة".. فالإصلاح الديني لا يقوم إلا على القرآن وحده أولاً، ثم فهمه فهمًا صحيحًا حرًا، وذلك يكون بتهذيب علومنا الموصلة إليه، وتمهيد الطريق إليها، وتقريبها إلى أذهان متناوليها[1].

[1] / انظر : سمير حلبي جمال الدين الأفغاني.. مصلح رغم الجدل – إسلام أون لاين https://islamonline.net/9118

وتوفي الأفغاني في الأستانة -بعد حياة شاقة مليئة بالمتاعب والصعاب- عن عمر بلغ نحو ستين عامًا، وكما حفلت حياته بالجدل والإثارة، فقد ثار الجدل أيضًا حول وفاته، وشكك البعض في أسبابها، وأشار آخرون إلى أنه اغتيل بالسم.

جهود الشيخ محمد عبده[1]:

وُلد الإمام "محمد عبده" في عام (1266هـ = 1849م) لأب تركماني الأصل، وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة "بني عدي" العربية، ونشأ في قرية صغيرة من ريف مصر هي قرية "محلة نصر" بمحافظة البحيرة.

أرسله أبوه- كسائر أبناء قريته- إلى الكُتّاب، حيث تلقى دروسه الأولى على يد شيخ القرية، وعندما شبَّ الابن أرسله أبوه إلى "الجامع الأحمدي"- جامع السيد البدوي- بطنطا، لقربه من بلدته؛ ليجوّد القرآن بعد أن حفظه، ويدرس شيئًا من علوم الفقه واللغة العربية.

[1]/ أنظر :أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، سنة1948 القاهرة ص 280.

وكان محمد عبده في نحو الخامسة عشرة من عمره، وقد استمر يتردد على "الجامع الأحمدي" قريبًا من العام ونصف العام، إلا أنه لم يستطع أن يتجاوب مع المقررات الدراسية أو نظم الدراسة العقيمة التي كانت تعتمد على المتون والشروح التي تخلو من التقنين البسيط للعلوم، وتفتقد الوضوح في العرض، فقرر أن يترك الدراسة ويتجه إلى الزراعة.. ولكن أباه أصر على تعليمه، فلما وجد من أبيه العزم على ما أراد وعدم التحول عما رسمه له، هرب إلى بلدة قريبة فيها بعض أخوال أبيه.

وهناك التقى بالشيخ الصوفي "درويش خضر"- خال أبيه- الذي كان له أكبر الأثر في تغيير مجرى حياته.

وكان الشيخ درويش متأثرًا بتعاليم السنوسية التي تتفق معالوهابية في الدعوة إلى الرجوع إلى الإسلام الخالص في بساطته الأولى، وتنقيته مما شابه من بدع وخرافات.

واستطاع الشيخ "درويش" أن يعيد الثقة إلى محمد عبده، بعد أن شرح له بأسلوب لطيف ما استعصى عليه من تلك المتون المغلقة، فأزال طلاسم وتعقيدات تلك المتون القديمة، وقرّبها إلى عقله بسهولة ويسر.

وعاد محمد عبده إلى الجامع الأحمدي، وقد أصبح أكثر ثقة بنفسه، وأكثر فهمًا للدروس التي يتلقاها هناك، بل لقد صار "محمد عبده" شيخًا ومعلمًا لزملائه يشرح لهم ما غمض عليهم قبل موعد شرح الأستاذ.

وهكذا تهيأ له أن يسير بخطى ثابتة على طريق العلم والمعرفة بعد أن عادت إليه ثقته بنفسه[1].

[1] / أنظر :أحمد أمين ، المصدر نفسه ص 281.

انتقل محمد عبده من الجامع الأحمدي إلىالجامع الأزهر عام (1282 هـ = 1865م)، وقد كان الأزهر غاية كل متعلم وهدف كل دارس، فدرس الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والبلاغة، وغير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية.

وكانت الدراسة في الأزهر- في ذلك الوقت- لا تخرج عن هذه العلوم في شيء، فلا تاريخ ولا جغرافيا ولا طبيعة ولا كيمياء ولا رياضيات وغير ذلك من العلوم التي كانت توصف- آنذاك- بعلوم أهل الدنيا.

ولذلك فَقَدْ شَابَ الدراسة في الأزهر- في ذلك الوقت- كثير من التخلف والجمود، وتوقفت العلوم عند ظواهر الأشياء دون النفاذ إلى الجوهر، ومن ثم كانت الدراسة تنصبّ على المتون والحواشي والشروح بالدرجة الأولى.

واستمر "محمد عبده" يدرس في "الأزهر" اثني عشر عامًا، حتى نال شهادة العالمية سنة (1294هـ = 1877م).

تأثر الشيخ "محمد عبده" بعدد من الرجال الذين أثروا حياته وأثّروا فيها، وكان من أولهم الشيخ "درويش خضر" الذي كان يلتقي به في إجازته من كل عام، فيتعهده بالرعاية الروحية والتربية الوجدانية، فيصب في روحه من صوفيته النقية، ويشحذ عزيمته ونفسه بالإرادة الواعية، ويحركه للاتصال بالناس، والتفاعل مع المجتمع، ويدعوه إلى التحدث إلى الناس ونصحهم ووعظهم.

وهو الذي ساعده على تجاوز حدود العلوم التي درسها بالأزهر، ونبهه إلى ضرورة الأخذ من كل العلوم، بما فيها تلك العلوم التي رفضها الأزهر وضرب حولها سياجًا من المنع والتحريم[1].

[1] /أنظر موقع دار الإفتاء المصري الرابط:-https://www.dar/alifta.org/ar/ourreligion/details/10

ومن ثم فقد اتصل "محمد عبده" بالرجل الثاني الذي كان له أثر كبير في توجيهه إلى العلوم العصرية، وهو الشيخ "حسن الطويل" الذي كانت له معرفة بالرياضيات والفلسفة، وكان له اتصال بالسياسة، وعُرف بالشجاعة في القول بما يعتقد دون رياء أو مواربة.

وقد حركت دروس الشيخ "حسن الطويل" كوامن نفس محمد عبده، ودفعته إلى البحث عن المزيد، وقد وجد ضالته أخيرًا عند السيد "دار العلوم " وفي "مدرسة الألسن"، كما اتصل بالحياة العامة.

وكانت دروسه في الأزهر في المنطق والفلسفة والتوحيد، وكان يُدرّس في دار العلوم مقدمة ابن خلدون، كما ألّف كتابًا في علم الاجتماع والعمران.

واتصل بعدد من الجرائد، فكان يكتب في "الأهرام" مقالات في الإصلاح الخلقي والاجتماعي، فكتب مقالا في "الكتابة والقلم"، وآخر في "المدبر الإنساني والمدبر العقلي والروحاني"، وثالثا في "العلوم العقلية والدعوة إلى العلوم العصرية".

وحينما تولّى الخديوي "توفيق" العرش، تقلد "رياض باشا" رئاسة النظار، فاتجه إلى إصلاح "الوقائع المصرية"، واختار الشيخ محمد عبده ليقوم بهذه المهمة، فضم "محمد عبده" إليه "سعد زغلول"، و"إبراهيم الهلباوي"، والشيخ "محمد خليل"، وغيرهم، وأنشأ في الوقائع قسمًا غير رسمي إلى جانب الأخبار الرسمية، فكانت تحرر فيه مقالات إصلاحية أدبية واجتماعية، وكان الشيخ "محمد عبده" هو محررها الأول. وظل الشيخ "محمد عبده" في هذا العمل نحو سنة ونصف السنة، استطاع خلالها أن يجعل "الوقائع" منبرًا للدعوة إلى الإصلاح[1].

[1] / أنظر :أحمد أمين ، المصدر نفسه ص 293.

وعندما اشتغلت الثورة العرابية[1] سنة (1299هـ = 1882م) التفّ حولها كثير من الوطنيين، وانضم إليهم الكثير من الأعيان وعلماء الأزهر، واجتمعت حولها جموع الشعب وطوائفه المختلفة، وامتزجت مطالب جنود الجيش بمطالب جموع الشعب والأعيان والعلماء، وانطلقت الصحف تشعل لهيب الثورة، وتثير الجموع، وكان "عبد الله النديم " من أكثر الخطباء تحريضًا على الثورة.

وبالرغم من أن "محمد عبده" لم يكن من المتحمسين للتغيير الثوري السريع فإنه انضم إلى المؤيدين للثورة، وأصبح واحدًا من قادتها وزعمائها، فتم القبض عليه، وأودع السجن ثلاثة أشهر، ثم حُكم عليه بالنفي لمدة ثلاث سنوات.

انتقل "محمد عبده" إلى "بيروت" سنة (1300هـ = 1883م)؛ حيث أقام بها نحو عام، ثم ما لبث أن دعاه أستاذه الأفغاني للسفر إليه في باريس حيث منفاه، واستجاب "محمد عبده" لدعوة أستاذه حيث اشتركا معًا في إصدار مجلة "العروة الوثقى" التي صدرت من غرفة صغيرة متواضعة فوق سطح أحد منازل باريس؛ حيث كانت تلك الغرفة هي مقر التحرير وملتقى الأتباع والمؤيدين.

لقد أزعجت تلك المجلة الإنجليز، وأثارت مخاوفهم كما أثارت هواجس الفرنسيين، وكان الإمام محمد عبده وأستاذه وعدد قليل من معاونيهم يحملون عبء تحرير المجلة وتمهيد السبل لها للوصول إلى أرجاء العالم الإسلامي، وكانت مقالات الإمام تتسم في هذه الفترة بالقوة، والدعوة إلى مناهضة الاستعمار، والتحرر من الاحتلال الأجنبي بكل صوره وأشكاله. واستطاع الإنجليز إخماد صوت "العروة الوثقى" الذي أضجّ مضاجعهم وأقلق مسامعهم، فاحتجبت بعد أن صدر منها ثمانية عشر عددا في ثمانية أشهر، وعاد الشيخ "محمد عبده" إلى بيروت سنة (1302هـ = 1885م) بعد

[1] / المصدر االسابق.

أن تهاوى كل شيء من حوله، فقد فشلت الثورة العرابية، وأغلقت جريدة "العروة الوثقى"، وابتعد عن أستاذه الذي رحل بدوره إلى "فارس".

وكان على "محمد عبده" أن يشغل وقته بالتأليف والتعليم، فشرح "نهج البلاغة" ومقامات "بديع الزمان الهمذاني"، وأخذ يدرّس تفسير القرآن في بعض مساجد "بيروت"، ثم دُعي للتدريس في "المدرسة السلطانية" ببيروت، فعمل على النهوض بها، وأصلح برامجها، فكان يدرّس التوحيد والمنطق والبلاغة والتاريخ والفقه، كما كتب في جريدة "ثمرات الفنون" عددًا من المقالات تشبه مقالاته في "الوقائع".

وبالرغم من أن مدة نفيه التي حكم عليه بها كانت ثلاث سنوات فإنه ظل في منفاه نحو ست سنين، فلم يكن يستطيع العودة إلى مصر بعد مشاركته في الثورة على الخديوي "توفيق"، واتهامه له بالخيانة والعمالة، ولكن بعد محاولات كثيرة لعدد من الساسة والزعماء، منهم: "سعد زغلول"، والأميرة "نازلي"، و"مختار باشا"، صدر العفو عن "محمد عبده" سنة (1306هـ = 1889م)، وآن له أن يعود إلى أرض الكنانة.

كان كل شيء قد أصبح في يد الإنجليز، وكان أهم أهداف الشيخ "محمد عبده" إصلاح العقيدة، والعمل على إصلاح المؤسسات الإسلامية كالأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية.. واتخذ "محمد عبده" قراره بمسالمة الخديوي، وذلك حتى يتمكن من تنفيذ برنامجه الإصلاحي الذي يطمح إلى تحقيقه، والاستعانة بالإنجليز أنفسهم إذا اقتضى الأمر، فوضع تقريرًا بعد عودته حول الإصلاحات التي يراها ضرورية للنهوض بالتعليم، ورفعه إلى "اللورد كرومر" نفسه، فحقيقية الأمر التي لا جدال فيها أنه كان القوة الفاعلة والحاكم الحقيقي لمصر[1].

[1] / المصدر السابق.

وكان الشيخ "محمد عبده" يأمل أن يكون ناظرًا لدار العلوم أو أستاذًا فيها بعد عودته إلى مصر، ولكن الخديوي والإنجليز كان لهما رأي آخر، ولذلك فقد تم تعيينه قاضيًا أهليًا في محكمة بنها، ثم الزقازيق، ثم عابدين، ثم عين مستشارًا في محكمة الاستئناف سنة 1313هـ = 1895م).

بدأ يتعلم اللغة الفرنسية وهو قاضٍ في "عابدين"- وكانت سنه حينئذ قد شارفت على الأربعين- حتى تمكّن منها، فاطلع على القوانين الفرنسية وشروحها، وترجم كتابًا في التربية من الفرنسية إلى العربية.

وعندما تُوفي الخديوي "توفيق" سنة (1310هـ = 1892م)، وتولي الخديوي عباس، الذي كان متحمسًا على مناهضة الاحتلال، سعى الشيخ "محمد عبده" إلى توثيق صلته به، واستطاع إقناعه بخطته الإصلاحية التي تقوم على إصلاح الأزهر والأوقاف والمحاكم الشرعية، وصدر قرار بتشكيل مجلس إدارة الأزهر برئاسة الشيخ "حسونة النواوي"، وكان الشيخ محمد عبده عضوا فيه، وهكذا أتيحت الفرصة للشيخ محمد عبده لتحقيق حلمه بإصلاح الأزهر، وهو الحلم الذي تمناه منذ أن وطئت قدماه ساحته لأول مرة.

وفي عام (1317هـ = 1899م) تم تعيينه مفتيًا للبلاد، ولكن علاقته بالخديوي عباس كان يشوبها شيء من الفتور، الذي ظل يزداد على مر الأيام، خاصة بعدما اعترض على ما أراده الخديوي من استبدال أرض من الأوقاف بأخرى له إلا إذا دفع الخديوي للوقف عشرين ألف فرقًا بين الصفقتين[1].

وتحول الموقف إلى عداء سافر من الخديوي، فبدأت المؤامرات والدسائس تُحاك ضد الإمام الشيخ، وبدأت الصحف تشن هجومًا قاسيًا عليه لتحقيره والنيل منه،

[1] / المصدر السابق ص300.

ولجأ خصومه إلى العديد من الطرق الرخيصة والأساليب المبتذلة لتجريحه وتشويه صورته أمام العامة؛ حتى اضطر إلى الاستقالة من الأزهر في سنة (1323هـ = 1905م)، وإثر ذلك أحس الشيخ بالمرض، واشتدت عليه وطأة المرض، الذي تبيّن أنه السرطان، وما لبث أن تُوفي بالإسكندرية في (8 من جمادى الأولى 1323 هـ = 11 من يوليو 1905م) عن عمر بلغ ستة وخمسين عامًا[1].

[1] / أنظر : سمير حلبي ، الإمام محمد عبده رائد الإصلاح في العصر الحديث – إسلام أون لاين .https://islamonline.net/42431

جهود الشيخ محمد رشيد رضا[1]:

وُلِد الشيخ محمد رشيد رضا في في قرية قلمون بالقرب من طرابلس الشام عام 1282هـ الموافق 1865 م، و تلقّى تعليمه فيها. وكان في بداياته واعظاً متصوّفاً، ثم تأثر بمدرسة الأفغاني و محمد عبده بعد قراءته لأحد أعداد مجلتهما العروة الوثقى، وارتحل إلى مصر عام 1315 هـ، و تنقّل من الإسكندرية إلى القاهرة التي استقرّ به النوى فيها عام 1315 هـ، و التقى بالأستاذ محمد عبده و لازمه، و أفصح له عن رغبته بإصدار مجلة تعتني بأحوال المسلمين، وطرق إصلاح واقعهم المتردّي، لكن الأستاذ محمد عبده لم يكن متحمساً لإنشاء مجلة لاقتناعه بعدم جدواها في مقاومة الصحف التي تهتم بأخبار الخديوي و الإنجليز مثل "المؤيد"و"المقطم" و"الأهرام"، إلا أن محمد رشيد رضا أقنعه بصحة رأيه و ضرورة إنشاء المجلة

[1] /. أنظر:مبارك القحطاني ، مجلة المنار و الشيخ محمد رشيد رضا، https://www.islamweb.net/ar/article/222430/

للتصدي لمهمة الإصلاح المنشودة، و أنه في هذا السبيل على استعداد للمغامرة و تحمّل تبعات هذه المغامرة، و قال له : "إن معالجة قضايا التربية و التعليم و نشر الأفكار الصحيحة لمقاومة الجهل و الأفكار الفاسدة التي فشت في الأمة كالجبر و الخرافات، هي الباعث لي على إنشاء هذه الجريدة، و إنني أسمح أن أنفق عليها سنة أو سنتين من غير أن أكسب شيئا" .

و لما صحّ العزم من الشيخ محمد رشيد رضا قام بإنشاء المجلة، و أطلق عليها اسم : " المنار "، و طبعها في مطبعة التوفيق القبطية، فصدر أول أعدادها في تاريخ 22 من شوال عام 1315 هـ، الموافق 15 مارس من عام 1898 م. يتألف العدد منها من ثمان صفحات كبيرة، تتوسّطها كلمة المنار بخطّ كبير .

وقوبلت المجلة حين إصدارها بالترحاب والإهتمام من شتى طبقات المجتمع المثقفة ؛ إذ كان أكثر المشتركين فيها من الطبقة المتعلمة و على الأخصّ من فئة المحامين و القضاة الأهليين .

وكانت في بداية صدورها أسبوعية، لكنها اضطرّت لظروف معينة إلى أن تكون نصف شهرية، ثم إلى شهرية شبه منتظمة. و مع ذلك كان انتشارها في إطار ضيق فلم يزِد المشتركون فيها عن الثلاثمائة، إذ كان من أسباب ضيق انتشارها منع السلطات العثمانية المجلة من الدخول إلى و لاياتها، بسبب مواقفها المعارضة للسياسة العثمانية آنذاك[1].

ولكن الناس في تلك الأقطار بدأوا في التسامع بها، و ازداد الطلب عليها لا سيما على ما فاتهم من أعدادها السابقة، و في عام 1909 أُعيد طباعة مجموعة أعداد السنة الأولى، و بيعت بأربعة أمثال قيمتها. فطار ذكرها و انتشر في جميع أنحاء

[1] / المصدر السابق.

العالم الإسلامي حتى وصلت إلى الهند و سومطرة. فكان لانتشار هذه المجلة في العالم الإسلامي آثار إيجابية في نشر الأفكار الإصلاحية التي طرحها الشيخ محمد رشيد رضا بين ظهراني المسلمين، إذ يقول المستشرق " هاملتون جب " في كتابه " وجهة الإسلام " : " و لم يشرق (منار) الإسلام على المصريين وحدهم، و لكنه أشرق على العرب في بلادهم و خارجها و على المسلمين في أرخبيل الملايو الذين درسوا في الجامعة الأزهرية، و على الأندونيسي المنعزل الذي ظل محافظاً على علاقاته بقلب العالم الإسلامي بعد عودته لبلاده النائية على حدود دار الإسلام ".

و استمرّت المجلة على هذا الحال من الإنتشار و الذيوع في العالم الإسلامي رغم ما تعرّضت إليه من مصاعب جمة ؛ فقد كانت المجلة تسدّ ثغوراً كثيرة من ثغور العمل الإسلامي، و يقوم الشيخ محمد رشيد رضا بتحرير أغلب موادّ المجلة بنفسه، و يقوم بتصحيحها و فهرسة مجلداتها مما يسبب له الكثير من الإرهاق و العنت.

ومن جملة العقبات التي جابهها إلى جانب ذلك العقبة المادية ؛ فكان يعاني من مطل المشتركين في تسديد قيمة اشتراكاتهم، لأن المجلة لم تكن تتلقى أي مساعدات مالية من الخارج بسبب استقلاليتها الفكرية، و عدم انضوائها تحت راية حزب أو جهة حكومية أو أحد الأعيان القادرين. و كان كثيراً ما يطرح قضيّة مطل المشتركين في المجلّة تارةً بالتلميح، و أخرى بالتصريح، مما يدل على الحرج البالغ الذي كانت تتعرّض إليه المجلة بسبب هذه المشكلة، و تداعياتها على عمليّة نشر المجلة[1].

كما رأينا في عرضنا السريع لسيرة الشيخ محمد رشيد رضا، أنه قد مرّ بعدة أطوار في حياته الفكرية، فكان في بداياته صوفياً، ثم متأثّراً بمدرسة الأستاذ محمد عبده

[1] / المصدر السابق.

العقلانية، ثم انتهى أخيراً إلى مرحلة اقترب فيها كثيراً من المدرسة السلفية، و هذه المرحلة الأخيرة - و هي الأهم - برزت في مادّة المجلة بشكل واضح، و نستطيع تحديد أهم ملامح هذا الاتجاه وفق ما يلي :

أولا : شنّت حرباً شعواءً على الشركيات و البدع المنتشرة بين المسلمين في مصر، و غيرها من دول العالم الإسلامي، كبدع البناء على القبور و تعظيم الأضرحة، و الاستغاثة بالمخلوقين فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، و حثت المسلمين على وجوب العودة إلى الكتاب و السنة و آثار السلف الصالح في فهم قضايا التوحيد و الشريعة.

ثانيا : دفاعها عن أعلام الدعوة السلفية، و ركّزت على عَلَمَيْن شامخين من أعلام هذه المدرسة هما : شيخ الإسلام ابن تيمية، و الإمام المجدّد محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله ؛ فقد كان يهتبل كل فرصة مواتية لبيان مكانة هذين العلَمَين و مآثرهما و دورهما في الإصلاح و التجديد، و الدفاع عنهما و دحض الشبهات و المفتريات التي عادةً ما يثيرها أعداؤهما. و كذا نشرت المجلة العديد من فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، و فصولاً من كتب ابن القيم رحمهما الله تعالى، للتنبيه على قيمة هذه الكنوز العلمية.

ثالثا : حاربت المجلة التعصّب المذهبي و دعت إلى فتح باب الاجتهاد، و إلى التمسّك بنصوص الكتاب و السنة الصحيحة بدلاً من التعصّب لمقالات المشايخ و الأئمة و الجمود عليها، يقول محمد رشيد رضا رحمه الله : "ولا نعرف في ترك الإجتهاد منفعة ما. و أما مضارّه فكثيرة و كلها ترجع إلى إهمال العقل، و قطع طريق العلم، و الحرمان من استقلال الفكر، و قد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد فصاروا إلى ما نرى" ا هـ. واستقطبت المجلة أقلاماً عُرفت بسلفيتها أمثال العلامة محمود

شكري الألوسي، و العلامة جمال الدين القاسمي رحمهما الله، و كانت له مراسلات مع علامة القصيم الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله.

لم يكن طريق الشيخ محمد رشيد رضا و مجلته نحو الصدارة ممهّداً بالورود، خالياً من الأشواك ؛ إذ كانت مجلته غرضاً للكثير من السهام بسبب مواقفها التي تبنّتها إزاء العديد من القضايا الشرعية و الفكرية، فتعرّض الشيخ رشيد إلى أعداءٍ كُثُر نازلهم على جبهات مختلفة، يقول الشيخ في هذا الصدد : "أُجاهدُ البدع و المبتدعين، و الدجالين و الخرافيين و المعممين الجامدين، و الملاحدة و الجاحدين، و المستبدين الظالمين، و أفنّد شبهات الماديين، وضلالات دعاة النصرانية المغاوين من غير اعتماد على ملك أو حكومة، أو مظاهرة حزب أو جمعية، أو مساعدة غني بماله، أو كاتب بقلمه".

فتعرّضت مجلة المنار إلى هجوم شديد على صفحات مجلة الأزهر في مقالات كتبها الشيخ "يوسف الدجوي" حول قضايا التصوّف و التوسّل و الشفاعة و الاجتهاد، فردّ الشيخ محمد رشيد رضا عليه بمقالات في المنار و في بعض الصحف المصرية اليومية، و جمعها أخيراً في كتاب واحد باسم "المنار والأزهر".

وتعرّض أيضاً لهجوم من محسن العاملي و أحمد عارف الزين و عبدالحسين شرف الدين، و ردّ عليهم بسلسلة مقالات في مجلة المنار، و فنّد شبهاتهم و نقضها بأسلوب علمي رصين. وكان للأقباط - بطبيعة الحال - نصيبٌ من الهجوم على الشيخ و مجلته، فقد هاجمته جريدة "مصر" القبطية، و اتهمته بالهجوم على المسيحية و أهلها، و ألبت عليه الإنجليز و الحكومة المصرية.

فتعرّض الشيخ إلى مضايقات من الإنجليز الذين ضغطوا عليه بعدم نشر شيءٍ يمسّ السياسة على خلاف باقي الصحف، بحجة أن المنار مجلة أدبية. و تعرض كذلك إلى مضايقاتهم عند مغادرته إلى الشام، فحاولوا منعه من العودة إلى مصر .

لم يكن الشيخ محمد رشيد رضا متقوقعاً في برجه العاجي، أو منكفئاً حول ذاته، بل كان يتفاعل مع قضايا مجتمعه و ما يعانيه من أدواءٍ فكرية، و ما يتعرّض إليه من هجمات مسعورة يشنّها الأعداء، فوقف من خلال مجلته المنار سدّاً منيعاً في وجه مدّ الغزو الفكري الذي بدأ ينفث سمومه في جسد الأمة الإسلامية عموما، و مصر خصوصا، و تناول بالفضح أساليب التغريب و الغزو الفكري المتترّسة بجِراب الإستعمار الإنجليزي في مصر، و كشف النقاب عن وجهها الشائه القبيح في كل أعداد مجلة المنار إما تصريحاً أو تلميحاً.

و في هذا الصدد يلخّص الدكتور " سامي الكومي " موقفه إزاء الإستعمار وآثاره السلبية في العالم الإسلامي قائلاً : " إعلان حرب لا هوادة فيها على ما اقترن بدخول الأوروبيين إلى مصر و غيرها من البلاد الإسلامية من الانحلال الخلقي و العادات الضارة، ففي مقال بعنوان "الجيوش الغربية المعنوية في الفتوحات الشرقية"، يقول : "إن الغرض من الفتوح و الإستعمار تكثير المال و تنمية الثروة، و إن الدول الأوروبية توفّر على نفسها القتال حتى لا تريق دماء أبنائها و تسلّط الأمم الشرقية جيوشاً معنوية أقوى من الجيوش المادية، فأن الأوروبيين ساقوا عليه – الشرق – خمسة فيالق هي الخمر و الميسر و الربا و البغاء و التجارة فنسفوا بذلك ثروته، و قتلوا غيرته و أضعفوا همته و أفسدوا ما كان له من بقايا أدب و دين ".

لهذا لم يكن مفاجئاً أن يقف الشيخ محمد رشيد رضا موقفاً مشرّفاً عندما أطلّت فتنة اللغة العامية برأسها ورفعت عقيرتها النشاز في محاولة خبيثة لطمس الهوية

العربية الإسلامية للمجتمع المصري عن طريق محاربة اللغة العربية لقطع أوثق رباط يربط المسلمين في مصر بالقرآن الكريم الذي هو الركن الركين للهوية الإسلامية.

فتولّت بعض المجلات ذات النزعة التغريبية كِبْر هذه الخطة الهدّامة كمجلة " المقتطف "، و " المقطّم "، و مجلة " الأزهر " التي أصدرها الإنجليزي " ويليام كوكس " (و هي غير مجلة الأزهر الصادرة عن جامعة الأزهر)، و أخذت على عاتقها نشر هذه الفكرة تحت سمع و بصر الإنجليز. فوقعت في يد الشيخ رشيد كراسة مطبوعة تدعو إلى استخدام اللغة العامية بدل الفصحى، و كتابتها بحروف لاتينية، فتصدّى لها في مقالين طويلين بعنوان " صدمة جديدة على اللغة العربية "، و فنّد آراء مؤلف الكراسة بحجج قوية واضحة، أبان فيها عوار هذه الدعوة الضالة، و ما يراد منها من أهداف خبيثة[1] .

توُفّي الشيخ محمد رشيد رضا في 23 من جمادى الأولى لعام 1354 هـ، الموافق 1935 م، بعد أن استكملت المنار مجلدها الرابع و الثلاثين و شرعت في الخامس و الثلاثين، فكان لوفاة الشيخ و انقطاع المجلة وقعاً محزناً في العالم الإسلامي، فطالب الكثيرون من العلماء و الأدباء و المؤرخين بإعادة إصدارها مرة أخرى لسدّ الفراغ الكبير الذي أحدثه توقفها، فأصدر أخوه " محي الدين رضا " عددين فقط، و لكنه لم يستطع الإستمرار. توقّفت بعد هذا المجلة لمدة عامين، ثم تولّى الأستاذ حسن البنا زمام المجلة، ، فصدرت ستة أعداد منها، ثم توقّفت نهائياً في شعبان 1359 هـ، الموافق سبتمبر عام 1940 م، لينطفيء آخر إشعاع انبثق من هذا "

[1] / أنظر: الشيخ والسلطان.. لماذا أيد رشيد رضا عبد الحميد الثاني ثم انقلب عليه، موقع قناة الجزيرة الرابط /https://www.aljazeera.net/politics/2024/5/23

المنار " الشامخ الباذخ، فرحم الله الشيخ و أجزل له المثوبة عنا و عن أمة الإسلام.

جهود الشيخ محب الدين الخطيب في الصحافة العربية[1]:

وُلد االشيخ محب الدّين في دمشق في حيّ القيمريّة عام 1886م، والده أبو الفتح الخطيب، عالم من علماء دمشق الكبار، اُشتهر بالزّهد، وكان أميناً لدار الكتب الظّاهريّة. تزوّج قبل والدة السّيّد محب الدّين، ووُلد له ولد توفّي في السّنة الّتي وُلد فيها، وبعد فترة تزوّج من والدة السّيّد محب الدّين، وقد أنجبت له بالإضافة إلى السّيّد محب الدّين ابنتين.

كان الشّيخ أبو الفتح، كما قلنا، محبّاً للعلم، عمل بالوعظ، وكانت له مؤلّفات، وكان ميّالاً إلى الزّهد، منصرفاً عن شهوة المال والجاه والسّيادة، بسيطاً، يساعد الفقراء

[1] / أنظر الترجمة الكاملة للشيخ في رسالة ماجستير بعنوان "قضايا الإصلاح والنّهضة عند محب الدّين الخطيب"، للباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، كليّة الإمام الأوزاعي للدّراسات الإسلاميّة ،بيروت ـ لبنان .

والبسطاء من النّاس، فكان يمرّ وهو رائح إلى الدّار ببياع الخضر، فما وجده عنده من بضاعة كاسدة اشتراها رحمة به، فإذا عاد إلى داره تذمّرت زوجته، فيقول لها: "يا آسية هذا جارنا وهو بيّاع فقير، فإن فسدت البضاعة غرم ثمنها، ونحن أقدر على حمل الغرم منه، وهذه الدّنيا فانية فاعملي شيئاً لآخرتك الباقية"(1). فكان هذا الوالد بزهده وعلمه وورعه الّذي قلّ أن يُوجد مثله، قدوة ومثالاً رائعاً لولده الّذي تأثّر به، وحافظ على ذكراه الطّيبة إلى آخر أيّامه.

أمّا أمّه آسية، فهي سيّدة فاضلة، ذات خلق ودين، توفّيت بين مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، وهي عائدة من أداء فريضة الحجّ، في أواخر سنة1310هـ، الموافق لأواسط تموز من سنة 1893م. وكان ولدها السّيّد محب الدّين صغيراً في حجرها ساعة موتها، لم يتجاوز السّابعة من عمره، وقد دُفنت في فلاة بين الحرمين الشّريفين. وظلّت ذكريات هذه الرّحلة ووفاة والدته بهذا الشّكل المحزن ماثلة في مخيلة السّيّد محب الدّين منذ طفولته إلى آخر أيّامه.

وهكذا ذاق السّيّد محب الدّين اليتم مبكّراً، فشمله والده بعطفه ورعايته، ولكنّ هذا الوالد الحنون لم يلبث هو الآخر أن تُوفي بعد وفاة زوجته بأربع سنين، فأصبح السّيّد محب الدّين يتيم الأبّ والأمّ معاً، ولم يتجاوز من العمر الثّانية عشرة، فتربّى في بيت أخته الكبرى السّيّدة باهية(1)، فأخذته بالشّدة، فكانت دارها أشبه بمدرسة عسكريّة[1].

4 ـ دراسته الأولى:

[1] / أنظر الترجمة الكاملة للشيخ في رسالة ماجستير بعنوان "قضايا الإصلاح والنّهضة عند محب الدّين الخطيب"، للباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، كليّة الإمام الأوزاعي للدّراسات الإسلاميّة ،بيروت . لبنان .

تعلّم السّيّد محب الدّين القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم قبل أن يبلغ السّابعة من عمره. وبعد وفاة والدته أدخله والده التّعليم الابتدائي، فدرس في مدرسة التّرقي النّموذجيّة، وظلّ طوال فترة التّعليم الابتدائي يحظىبرعاية والده، فيأتي برفقته صباحاً، فيدخل إلى المدرسة، ويدخل الأب إلى دار الكتب الظّاهريّة، ذلك أنّ المدرسة كانت قريبة من دار الكتب، وفي المساء كانا يعودان معاً إلى الدّار. وقد حصل السّيّد محب الدّين على شهادة التّعليم الابتدائي في 23 محرّم 1314هـ / تموز 1896م، بدرجة الأعلى أي جيد جداً، وذلك قبل وفاة والده بسنة واحدة.

وبعد ذلك ألحقه والده بالتّعليم الثّانوي، وقد درس في الثّانويّة المسمّاة مكتب عنبر، وكان هذا المكتب الثّانويّة المركزيّة في سوريا، وهو أكبر من مدرسة، عاش في أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل الحرب الثّانية، وهو يضمّ جمهرة المتعلّمين في الشّام. وكان يتألّف من سبعة صفوف، يمنح طلّابه شهادتين، المتوسّطة وتُعطى في انتهاء السّنة الخامسة، والإعداديّة وتُعطى في انتهاء السّنة السّابعة لمن أراد أن يتمّ الدّراسة. وكان يُدّرس للطلّاب في هذه المدرسة مجموعة من العلوم دينيّة ورياضيّة وأخلاقيّة ولغويّة وغير ذلك، فيخرج الطّالب منها ملمّاً بمجموعة كبيرة من مبادئ العلوم العامّة. وعندما التحق بها السّيّد محب الدّين، وقبل أن يدخل امتحان السّنة الأولى منها، توفّي والده. وبسبب ضيق ذات اليد ترك المدرسة، ولازم دروس العلماء والمشايخ مدّة سنتين وشاء الله للسّيّد محب الدّين أن يعود للدّراسة مجدداً في مكتب عنبر، وكان ذلك بمساندة ومساعدة كريمة من الشّيخ طاهر الجزائري والّذي كانت تربطه علاقة صداقة بالشيخ أبي الفتح والد السّيّد محب الدّين، حيث عمل على تعيينه مكان والده في أمانة دار الكتب الظّاهريّة، إلى جانب إتاحة الفرصة

أمامه لمتابعة الدّراسة في مكتب عنبر حتّى وصل السّنة السّادسة. وفي ذلك الوقت حدثت له حادثة أدّت إلى نقله إلى مدرسة بيروت الثّانويّة[1].

وهناك تابع تعليمه وأنهى السّنة السّابعة النّهائيّة، وحصل على الشّهادة الثّانويّة بدرجة أعلى أي جيد، وكان ذلك في 6 جمادى الأولى من سنة 1323هـ، الموافق 9 تموز من سنة 1905م.

وقد دلّه الشّيخ طاهر الجزائري على الشّيخ أحمد النّويلاتي(2)، ليعطيه دروساً في اللّغة العربيّة، ليستقيم لسانه، ويتعرّف أصول وقواعد اللّغة العربيّة، وذلك لأنّ الدّراسة في مكتب عنبر كانت تتمّ باللّغة التّركيّة فقط، فكان يتعلّم أصول وقواعد اللّغة العربيّة، إلى جانب تعلّمه في مكتب عنبر.

5 ـ أساتذته، وعلاقته بالشّيخ طاهر:

درس السّيّد محب الدّين الخطيب في مكتب عنبر، وفي مدارس حكوميّة عثمانيّة، وكان المدرّسون في تلك المدارس في معظمهم من الأتراك، يأتون بهم من الأناضول، والرّوم إيلي، والقليلون منهم من الأستانة، وكان معظم هؤلاء المدرّسين غير أكفاء ، لذلك فإنّهم لم يتركوا أثراً في نفسه، أمّا أساتذته الحقيقيّون الّذين أثّروا فيه فنذكر منهم:

الشّيخ أحمد النّويلاتي :

لازم السّيّد محب الدّين الشّيخ أحمد النّويلاتي، وتعلّم منه العربيّة، لأنّه كان يشعر بحاجته لذلك، فبالرّغم من أنّ مكتب عنبر كان يعلّم العربيّة، إلّا أنّ معلّم العربيّة في هذا المكتب كان من الأتراك الّذين لا يتقنون اللّغة العربيّة، وقد وصفه السّيّد

[1] / أنظر الترجمة الكاملة للشيخ في رسالة ماجستير بعنوان "قضايا الإصلاح والنّهضة عند محب الدّين الخطيب"، للباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، كليّة الإمام الأوزاعي للدّراسات الإسلاميّة ،بيروت . لبنان .

محب الدّين قائلاً: " كان معلّم العربيّة في مدرستنا شيخاً تركيّاً مسنّاً، أرسلوه إلينا ليعلّمنا العربيّة في عاصمة العروبة والإسلام، وكان يعلّمنا من كتاب بالتّركيّة اسمه المشذّب، وهذا المعلّم لا يكاد يعرف النّطق باللّغة العربيّة"[1].

لذلك فقد تأثّر السّيّد محب الدّين بالشّيخ أحمد النّويلاتي، ودخل حُبّ العربيّة إلى قلبه، فقرأ على الشّيخ أحمد شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك في النّحو، وحفظ بتلقينه مقامات من كتاب أطواق الذّهب لأبي قاسم الزّمخشريّ. ولمّا كان الشّيخ النّويلاتي قد أتقن قراءة القرآن بدمشق فقد استفاد منه السّيّد محب الدّين جودة النّطق بالحروف العربيّة من مخارجها الأصليّة.

وقد تعلّم من الشّيخ أيضاً حبّ العلم والزّهد، فالشّيخ أحمد كان زاهداً، محبّاً للعلم، وكان مدرّساً في المدارس الحكوميّة حتّى بلغ السّنّ القانونيّ، ولكنّه بعد خروجه على المعاش لم يترك التّدريس، فقد تولّى الخطابة والتّدريس في الجامع الأمويّ، وحاول أن يبسّط أساليب التّدريس على العامّة، فهبط إلى مستواهم، وأفاد منه النّاس إفادة عظيمة، وهذا الأسلوب ساهم في تعليم العامّة كثيراً من أمور دينهم الّتي لم يكونوا يعرفونها، وجعل للشّيخ سمعة طيّبة بين النّاس ويمكن أن نعدّ الشّيخ أحمد من أتباع مدرسة الشّيخ طاهر الجزائري، إذا صحّ التّعبير، فقدكان يهاجم الخرافات الدّخيلة على الدّين، وكان ينتقد العلماء الّذين يتملّقون الحكّام. وقد عاش حياته منقطعاً عن الزّيارات ومعتزلاً للنّاس، وكان يشبه في معيشته ونظافة غرفته، وانقطاعه عن النّاس والأهل والولد، حيث إنّه ظلّ عازفاً عن الزّواج حتّى تعدّى الخمسين من عمره، بما كان يُذكر عن الزّهاد القدماء الّذين يبتغون بزهدهم مرضاة الله سبحانه(1). هذا الشّيخ الجليل الّذي وهب حياته للعلم، ولم يكن يهتمّ بالجاه أو

[1] / المصدر السابق.

المنصب، بل كان جلّ همّه نشر العلم بين النّاس، علّم السّيّد محب الدّين، وقد تأثّر به، وأخذ عنه حبّ العلم، والعمل لخدمة النّاس[1].

الشّيخ طاهر الجزائري :

أمّا الرّجل الّذي يعدّ الأستاذ الأوّل والأهمّ للسّيد محب الدّين فهو الشّيخ طاهر الجزائري. الّذي سماه السّيّد محب الدّين بالأبّ الرّوحيّ، وكان يردد: "من هذا الشّيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي، منه عرفت أنّ المعدن الصّدئ الآن الّذي برأ الله منه في الدّهر الأوّل أصول العروبة، ثمّ تخيّرها ظئراً للإسلام، إنّما هو معدن كريم، لم يبرأ الله أمّة في الأرض تدانيه في أصالته".

بدأ السّيّد محب الدّين الكتابة الصّحفيّة مبكراً، فكان يعرّب بعض القطع الأدبيّة والمقالات العلميّة عن اللّغة التّركيّة، ويرسل بما يترجم إلى صحيفة ثمرات الفنون، وكان يوقّع التّرجمة بحرفي (م ـ خ)، ثمّ أخذ بعد ذلك يوقّع باسمه الصّريح

عندما عاد من الحديدة، كان يتردد على صاحبه محمّد كرد علي في دار جريدة القبس(1). وفي إحدى زياراته اتّفق مع عمّال الجريدة ومطابعها على إصدار جريدة فكاهيّة تنتقد الحكومة، وتصدر باللّغة العاميّة، واختاروا اسماً لها هو طار الخرج. وبالفعل ظهرت الصّحيفة، ولاقت رواجاً كبيراً، وبيعت النّسخة منها بعشرات أضعاف قيمتها الأولى. ولكنّ السّلطات انتبهت لذلك فأخذت تبحث عن الجريدة وكاتبها وطابعها، وهذا ما جعل السّيّد محب الدّين يغادر دمشق ويتّجه إلى بيروت، ومنها إلى استانبول. وقد حاول العودة إلى الدّراسة ولكنّ تجدّد الملاحقة منعه من ذلك، فسافر إلى مصر، ووصلها في رجب 1327/ آب 1909، وفي القاهرة تعرّف إلى السّيّد أحمد تيمور في دار شيخه طاهر الجزائري، وتوطّدت

[1] / المصدر السابق.

العلاقة بينهما، وكان السّيّد أحمد تيمور مساهماً في شركة جريدة المؤيّد(2) لصاحبها علي يوسف(3)، فطلب من السّيّد محب الدّين أن يلتحق بالعمل في هذه الجريدة فوافق على ذلك، وقد كان السّيّد أحمد تيمور الواسطة الّتي عرّفت الشّيخ علي يوسف بالسّيّد محب الدّين. وابتدأ العمل في المؤيّد من أوّل أيلول 1909م، واستمرّ إلى ما بعد وفاة الشّيخ علي يوسف. ويذكر السّيّد محب الدّين ذلك فقال: " التحقت بتحرير المؤيّد في شعبان من سنة 1327 هـ الموافق لسبتمبر من عام 1909م، فما لبثت أن وجدت من صاحبه شيخ الصّحافة العربيّة علي يوسف رحمه الله، عطفاً وتشجيعاً لا ينتظر الإبن من أبيه ما يضارعهما. وبقيت أعمل في تلك الصّحيفة الإسلاميّة، الّتي كانوا يسمّونها (تيمس مصر)، إلى ما بعد وفاة صاحبها رحمه الله. وقد استفدت من أساليبه الصّحفيّة، ومن خطّته الإسلاميّة، ما أنا مدين له به ما دمت حيّاً. فالمؤيّد كانت مدرستي الأولى في هذه الصّناعة"[1].

وفي تلك الفترة أيضاً أسس السّيّد محب الدّين المكتبة السّلفيّة في مدخل خان الخليلي، فكان يعمل في المؤيّد صباحاً وفي المكتبة مساءً.

د ـ ومع قيام الثّورة العربيّة الكبرى سنة 1916م، سافر السّيّد محب الدّين الخطيب إلى الحجاز بطلب من الشّريف حسين، وذلك من أجل تأسيس جريدة القبلة(3)، فقام بذلك وتولّى رئاسة تحريرها، وأشرف على المطبعة الأميريّة لحكومة الحجاز طوال مدّة إقامته هناك، والّتي امتدّت ثلاث سنوات، بعد ذلك عاد إلى دمشق وتولّى تحرير جريدة العاصمة، وأُتيح له أن يكتب فيها مقالات توجيهيّة كما يشاء بلا مراقبة، وعمدت الحكومة إلى تغيير إدارة الصّحيفة، ونقلها من يد مدير

[1] / أنظر الترجمة الكاملة للشيخ في رسالة ماجستير بعنوان "قضايا الإصلاح والنّهضة عند محب الدّين الخطيب"، للباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، كليّة الإمام الأوزاعي للدّراسات الإسلاميّة ،بيروت . لبنان .

المخابرات العامّة، إلى مدير سياسة الجريدة المسؤول ليتولّى شؤونها الصّحفيّة، وذلك حتّى يتسنّى للشّعب إدارتها منذ العدد السّابع والأربعين. واستدعي لها السّيّد محب الدّين الخطيب من البلاد الحجازيّة لتسلّم مهام الإدارة، وأخذ هذا المدير الجديد يشكّل الرّأي العام السّوريّ، لتهيئة الجوّ السّياسيّ لحياة دستوريّة جديدة، ومحاربة قوى الاستعمار، ورفض الاتفاقات الدّوليّة[1].

المرحلة الثّالثة، من استقراره في مصر إلى وفاته. من عام 1920 م إلى سنة 1969م:

تختلف هذه المرحلة من حياة السّيّد محب الدّين الخطيب عن سابقاتها، فقد انصرف فيها إلى العمل الصّحفي بشكل أساسيّ، لذلك سوف نتحدّث عن عمله في صحف أخرى غير الّتي تحدّثنا عنها في المرحلة الثّانية من حياته، وسوف نجد أنّه قام بتأسيس صحيفتيه الزّهراء والفتح، ورأس تحرير صحف أخرى، وأسس جمعيّة الشّبّان المسلمين، وعمل على نشر كتب كثيرة من كتب التّراث.

1 ـ الكتابة في الصّحافة، وتأسيس الزّهراء والفتح:

عندما قرر السّيّد محب الدّين الإقامة في مصر بشكل نهائيّ عام 1920م، التحق بقلم تحرير جريدة الأهرام(1)، وبقي محرّراً فيها مدّة خمس سنوات، وذلك إلى أواخر عام 1925م(2).

وقام أيضاً بتأسيس مجلّة الزّهراء، وهي مجلّة أدبيّة اجتماعيّة شهريّة، وقد صدر العدد الأوّل منها بتاريخ 15محرّم من عام 1343هـ، الموافق لآب من عام 1924م، واستمرّت في الصّدور خمس سنوات. وقد بيّن السّيّد محب الدّين في افتتاحية العدد الأوّل منها أنّها "تتوخّى في المواد الّتي تنشرها تقرير الحقائق في علوم

[1] / المصدر السابق.

العرب، وآدابهم، وتاريخهم، وفي مقوّمات الحضارة الإسلاميّة وأدوارها،..... وتراقب النّهضة الحاضرة في مصر، والبلاد العربيّة، والعالم الإسلاميّ، وتعنى عناية خاصّة بتركة السّلف العلميّة.....ومما نعتبره مادة أساسيّة فيما ننشره في هذه المجلّة، إطلاع القرّاء على المساعي العلميّة، والاتجاه القومي والاجتماعي في تركيّا جارة البلاد العربيّة". وسنعود للتّعريف بهذه المجلّة مطوّلاً في الصّفحات القادمة إن شاء الله.

أمّا المجلّة الّتي تعدّ الأشهر بين المجلّات والجرائد الّتي عمل بها السّيّد محب الدّين، فهي الفتح، والّتي أسسها بتاريخ 22 ذي الحجة من عام 1345هـ، الموافق لأيّار من عام 1926م. وهي تعدّ من أعظم المجلّات الإسلاميّة الّتي ظهرت في ذلك الوقت، وحتّى في الوقت الّذي جاء بعدها، وقد استمرّت في الصّدور إلى آخر سنة 1367هـ، الموافق لتشرين الثّاني من عام 1948م، وقد لاقت نجاحاً كبيراً، واهتماماً بالغاً من كافّة فئات المثقّفين والشّباب في كلّ البلاد الّتي كانت تصل إليها وتُوّزع فيها. وقد وصفها بعضهم بقوله أنّها كانت أوعى مجلّة إسلاميّة، توجّه حتّى في عناوين الأخبار العامّة الّتي تنقلها عن وكالات الأخبار، فتحوّل بالعنوان مغزى الخبر عما تريده الوكالة، إلى ما يوافق خطّة الفتح، ويريده الإسلام".

كانت الفتح مجلّة أسبوعيّة، ظهرت في فترة كانت تموج بمختلف الاتجاهات، وكانت الصّخرة الصّامدة في وجه أعداء الإسلام، والّذين يسعون لتهديم الفكر الإسلاميّ، وزعزعة ثقة العالم الإسلاميّ بنفسه، وكانت كما قيل ملتقى أفئدة زعماء العالم الإسلاميّ، وأقدمهم في معالجة جميع القضايا الّتي تهمّ المسلمين.

كما قام السّيّد محب الدّين برئاسة تحرير مجلّة "الأزهر" مدّةً تجاوزت ست سنوات، وكان ذلك في الفترة ما بين 1952- 1958م، عندما كان صديقه السّيّد محمّد الخضر حسين يتولّى مشيخة الأزهر[1].

وتولّى السّيّد محب الدّين رئاسة القسم الإسلاميّ، في الصّحيفة النّاطقة باسم جماعة الأخوان، وبقي في رئاستها مدّة تزيد عن ثلاث سنوات، وكانت تسمّى جريدة "الإخوان المسلمون" اليوميّة . كما تولّى رئاسة تحرير مجلّة "المنهاج"، وحوّلها من مجلّة شهريّة إلى جريدة أسبوعيّة، ابتداءً من أوّل محرّم من عام 1348 هـ، واستمرّت مدّة سنتين تقريباً.

وكتب في كثير من المجلّات الأخرى مقالات مفيدة، تعبّر عن أفكاره ومنهجه الإسلاميّ، بيّن فيها مكانة العروبة والإسلام، فكان منها: مجلّة "المقتطف"، ومجلّة "التّمدّن الإسلاميّ"، ومجلّة "المسلمون".

هذه أهمّ الصّحف والمجلّات الّتي عمل بها السّيّد محب الدّين، منذ استقراره نهائيّاً في مصر إلى وفاته رحمه الله. وقد رأينا سابقاً أنّه عمل في صحف كثيرة ومتنوّعة، وكان يتولّى في معظم الأحيان رئاسة التّحرير في هذه الصّحف، وهذا إن دلَّ على شيء فإنّما يدلُّ على كفاءة هذا الرّجل، وخبرته الكبيرة في هذا المجال، بحيث عُدّ من أعلام الصّحافة العربيّة والإسلاميّة. وكان لهذا التّعدد وللغزارة الّتي تميّزت بها كتابته، ولاسيّما من ذلك كتابة افتتاحيّات الصّحف، الدّور الأكبر في تشكّل هذه القدرة والخبرة الكبيرة عنده.

---

[1]/ أنظر الترجمة الكاملة للشيخ في رسالة ماجستير بعنوان "قضايا الإصلاح والنّهضة عند محب الدّين الخطيب"، للباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، كليّة الإمام الأوزاعي للدّراسات الإسلاميّة ،بيروت . لبنان .

ولا ننسى دوره في المطبعة السّلفيّة الّتي أسسها من قبل، وكان لها درو بارز في مجال نشر الكتب المفيدة وكتب التّراث الإسلاميّ[1].

المحاضرة السادسة

الصحافة الإصلاحية في الجزائر

يقول الشيخ أبراهيم أبو اليقظان:

إنّ الصحافة للشعوب حياة

والشعب من غير لسان أموات

فهي اللسان المفصح الذلق الذي

ببيانه تتدارك الغايات

صفف الباحث الدكتور الصادق بلحاج، الصحافة ذات البعد الديني على نحو منتظم ميز فيه بين الاتجاه الإصلاحي الذي قسمه الى مجموعتين صحف ابن باديس وصحف الجمعية وصحف الأفراد، والاتجاه التقليدي الذي ادرج فيه ما انتجته الزوايا والطرق الصوفية عموما، وهذا التقسيم أراه دقيق جدا كونه شمل كل الاتجاهات حفظا للتاريخ، وقد نقلت هذا التقسيم كما هو مؤصلا عن الباحث وأضفت الصور حتى تكتمل الصورة الذهنية عند الطالب[2] .

[1] / أنظر الترجمة الكاملة للشيخ في رسالة ماجستير بعنوان "قضايا الإصلاح والنّهضة عند محب الدّين الخطيب"، للباحثة رغداء محمّد أديب زيدان، كليّة الإمام الأوزاعي للدّراسات الإسلاميّة ،بيروت . لبنان .

[2] / انظر :الصادق بلحاج الصحافة، العربية بين التيارين الإصلاحي والتقليدي دراسة مقارنة، رسالة ماجستر قسم التاريخ جامعة وهران 2012/2011، ص41.

صحافة الشيخ عبد الحميد بن باديس

صدّر الشيخ بن باديس جريدتين هما المنتقد والشهاب، وقد صنفت باسمه رحمه الله كونه صاحب المشروع.

المنتقد:

المنتقد

جريدة أسبوعية سياسة تهذيبية انتقاديه ، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية ،1925 وقد أسسها وترأس تحريرها عبد الحميد بن باديس ، وأسند

إدارتها للسيد بوشمال محمد[1] ، وقد دلت منذ بدايتها على خطتها الإصلاحية، شعارها "الحق فوق كل أحد، و الوطن قبل كل شيء " وتعد المنتقد الجريدة العربية الأولى في الجزائر التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والأزهر، ومعاهد الشام والحجاز، بعد الحرب العالمية الأول، وهدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل .

تبنت جريدة المنتقد الإصلاح الديني وأولته عناية فائقة، فاتجهت بأسلوب واضح في محاربة البدع والخرافات التي كانت ترى أنها من ترويج الطرقية، كما قاومت أفكار الفرنسة و التغريب التي كان الاستعمار ينشرها في أوساط الجزائريين .

إن المتصفح لبعض أعداد هذه الجريدة يكتشف من خلال مقالاتها أنها كانت تهدف إلى توعية الجزائريين بحقيقة وضعيتهم الفكرية والاجتماعية مقارنة بسائر الأمم، فكانت تلفت انتباههم بألام أمة لها قوميتها ولغتها ودينها و تاريخها، فهي أمة تتوفر فيها مقومات الأمة كاملة[2] ، فالمنتقد تعتبر تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لألا تميز عن الصحف التي سبقتها، أسلوبا، و لغة، و أفكارا، إذ استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام في الجزائر آنذاك، مثل امبارك الميلي، والطيب العقبي، وأبي اليقظان، ومن الشعراء محمد العيد آل خليفة ، ومحمد الهادي السنوسي الذي يعتبر شاعر المنتقد [3] .

---

[1] / محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1954 ط2 الصنوبر البحري الجزائر 2006 ص 58.

[2] / مجلة الشهاب،ج1 م11، أفريل 1935.

[3] / أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 وج4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص253.

مما لاشك فيه أن لهجة المنتقد ضد أفكار الفرنسة والتغريب وضد البدع والخرافات كان وراء قرار منعها من النشاط ، بعد أن دامت أربعة أشهر، أصدرت خلالها ثمانية عشرة عددا، وفي هذا يقول ابن باديس: "... ولكن أثار الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء، واعتادوا الجمود من الأتباع صرامتها، أجمعت هذه الطوائف أمرها، فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها، و حمل الحطب للمراجع العليا لحرقها حتى عطلت[1] .

الشهاب:

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لنشئها عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

يهدفنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

نعول على الله ونتوكل على الله

منشئ المجلة

(الجزء ٨ من المجلد ١٣) — ج 8 م 13 (ثمنه 5 فرنكات)

[1] / محمد بن صالح ناصر، المصدر نفسه.ص61.

ما إن توقفت جريدة المنتقد عن الصدور بقرار من الإدارة الفرنسية حتى خلفتها صحيفة "الشهاب" لمؤسسها عبد الحميد ابن باديس، وسارت على نهج سابقتها مبدءا وأفكارا ، شكلا ومضمونا، صدر العدد الأول منها في 12 نوفمبر ،1925 وكانت تحمل نفس شعارات المنتقد[1] .

بدأت الشهاب كجريدة أسبوعية ، ثم تحولت إلى الصدور مرتين كل أسبوع ، وفي سنتها الرابعة لحقت بها أزمة مالية كادت تعطلها عن النشاط، فتحولت إلى مجلة شهرية[2]، وفي هذا يقول ابن باديس"... لقد غالبته الظروف بمالها من قوة وسلطان، وقد قاومها بماله من حق وإيمان، ولو حاربته بغير ذلك لخرج كعادته غالبا منصورا، ولو أراد الاستكثار من هذا السلاح من كل وجه، لكان نصيبه موفورا ، لكنه عف وتكرم فكانت الغلبة عليه ...تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله إتلافا "[3] .

وتعتبر "الشهاب" مجلة وطنية إصلاحية، دعت إلى جمع الشمل والوحدة، كما دافعت عن الإسلام و اللغة العربية والعدالة والحرية، وقد كان لها تأثيرها على الجزائريين والفئات المثقفة ثقافة عربية خارج الجزائر، بفضل استمرارها والمكانة التي كان يتمتع بها رئيس تحريرها، ورغم ما لاقته الشهاب من عناء ومضايقات، إلا أنها واصلت عملها، تشتد مرة في لهجتها وتلين مرة أخرى حسب الظروف، فقد استطاعت خلال أربعة عشرة عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصحافة العربية بالجزائر في فترة ما بين الحربين .

---

[1] /مجلة الشهاب.

[2] / محمد بن صالح ناصر، المصدر نفسه.ص64.

[3] / مجلة الشهاب، ج1،م5،فيفري 1925،ص1.

تعد مجلة الشهاب من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين، إذ يرجع لها الفضل في إحياء الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر وحماية الشخصية الوطنية الجزائرية من الذوبان تحت تأثير السياسة الاستعمارية الفرنسية التي كانت تهدف إلى إلزامية تغريب المجتمع الجزائري، وقد صدرت الشهاب بانتظام دون توقف من سنة 1925 إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية سنة ،1939 عندها صدر أمر من الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت ،1939 وتوقيفها عن النشاط...[1] .

صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عرفت الجمعية عددا من الصحف منذ نشأتها على النحو الآتي:

السنة النبوية المحمدية.

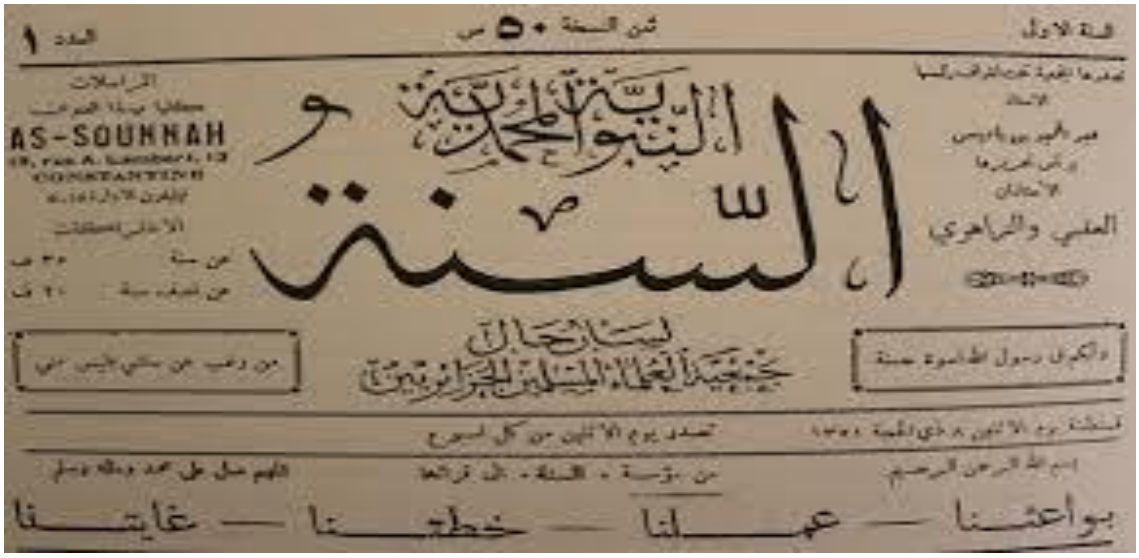

[1] /محمد ناصر، المصدر السابق ،ص68.

تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون لسان حالها ، وقد ظهر العدد الأول منها بمدينة قسنطينة، وهو مؤرخ يوم الاثنين 08 ذي الحجة 1351 هجرية ولم يكتب فيها التاريخ الميلادي، وبعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها، و المؤرخ يوم الاثنين 22 ذي الحجة 1351 هجرية الموافق لـ17 أبريل1933، وبعملية حسابية بسيطة فان العدد الأول منها كان بتاريخ 03 أبريل 1933 .

بداية من العدد الثاني بدأت جريدة السنة تصدر كل يوم اثنين بانتظام (أسبوعية)، وجاء في شعارها الآية القرآنية، في قوله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ الأحزاب: 21"،وحديث نبوي في قول- رسول االله صلى االله عليه و سلم -" من رغب عن سنتي فليس مني "، وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة في ثماني صفحات، ويرأس تحريرها العقبي و الزاهري تحت إشراف عبد الحميد ابن باديس .

إن الدافع الحقيقي لتأسيس هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء منذ سبتمبر ،1932 وما اختيارها لعنوان " السنة النبوية" إلا تعريض واضح لمن أطلقوا على أنفسهم "علماء السنة ،" وفي ذلك جاء في افتتاحية العدد الأول من الجريدة "وأسميناها السنة النبوية المحمدية لتنشر على النـاس ما كـ ان عليه النبي صلى االله عليه وسلم – في سيرته العظمى وهديه العظيم...ويصيرنا – -حقا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن باالله "، و جاء أيضا " رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق و فساد في العقيدة و جمود في الفكر و قعود عن العمل و انحلال في الوحدة، و تعاكس في الوجهة، و افتراق في السير...فأحاطت بنا الولايات من كل جهة..." .

ولعل ما يوضح لنا هوية الجريدة و أهدافها هو ما جاء في بعض مقالا ا، ففي افتتاحية العدد الأول يقول ابن باديس: " عملنا نشر السنة النبوية المحمدية، وحمايتها من كل ما يمسها بأذية، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقلالموثوق م، والاهتداء بفهم الأيمة المعتمد عليهم ، ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم، وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال..." .

وقد فتحت صحيفة السنة النبوية صفحاتها لأقلام الكتاب، ناثرين وشعراء، أبرزهم السعيد الزاهري الذي يمتاز أسلوبه بالسلاسة والعمق في آن واحد، والطيب العقبي، وامبارك الميلي، ومحمد العيد آل خليفة، ولكن السلطات الإستعمارية راحت تشن حملة مسعورة ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

رغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة منها لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية، كما ورد في افتتاحية العددالثاني وبالبند العريض " لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب و ذيب الأمة ونساعدها "، إلا أن السلطات الاستعمارية أصدرت قرارا مؤرخ بـ 22 جوان 1933 يقضي بتعطيل الجريدة دون محاكمة، فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية 1933 بحجز الأعداد الموجودة منها في السوق، وكان آخر عدد لها في 03 جويلية 1933[1] .

[1] / أنظر:الصادق بلحاج والاتجاه التقليدي الصحافة العربية بين التيارين الإصلاحي والتقليدي دراسة مقارنة، رسالة ماجستر قسم التاريخ جامعة وهران 2012/2011، ص38.

وقد علق ابن باديس على تعطيل جريدة السنة في قوله :" وروعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية وتساقطت على إدارتها رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون إستيائهم من عرقلة جمعية العلماء عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته، وشاهدت جميل أثره..." .

الجحيم:

صنفتها ضمن مجموعة الجمعية لانخراط شباب الجمعية فيها نشأة ونشرا

جريدة إصلاحية أسبوعية ظهر العدد الأول منها في 30 مارس من سنة 1933، كرد فعل من طرف جماعة من الشباب الإصلاحي على ما أحدثته جريدة " المعيار" المهاجمة لجمعية العلماء المسلمين أعضاء إدارتها بطريقة تتنافى والقيم الأخلاقية، و كانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة، ثم ترسل في أكياس إلى العاصمة لتوزيعها(5)، وقد جاءفي عددها الأول ما يوضح منهجا وأهدافها بأ ا جريدة

أسبوعية، حرة مستقلة، تدافع عن الشرف والفضيلة، تقوم بتحريرها نخبة من شبان الزبانية، تتنفس يوم الخميس من كل أسبوع ، وشعارها " العصا لمن عصى"[1] .

والواقع أن الذين كانوا يحررون فصولها ويقومون على إصدارها جماعة من الشباب الإصلاحي المتحمس، نذكر من بينهم محمد السعيد الزاهري، وعبابسة الأخضري، ومحمد الأمين العمودي، إضافة إلى طائفة من الأدباء الشبـاب الذين كتبوا بعض الفقرات بأسلوب كمي، وكان صاحب امتيازها " جوكلاري محمد الشريف "[2] .

دخلت الجحيم في صراع مع جريدة المعيار الطرقية، وقد أحدث أسلوب الجريدتين ضجة في الأوساط الثقافية، وأنتقد سلوكهما المتنافي مع تقاليد وأخلاق الشعب الجزائري، والمشوه لسمعة العلماء من كلا الطرفين، وأمام هذا الأثر العميق سارعت السلطات الاستعمارية إلى حجز العدد السابع من جريدة الجحيم المعروض للبيع، وعطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية، في حين تركت الحرية لجريدة " المعيار" التي كانت قد هددت منافستها بالتعطيل قبل صدور أمر التوقيف عن النشاط، ولعل هذا الوعيد دون اكتراث، دليل على نفوذها، ومساندة السلطات الاستعمارية لها[3] .

الشـريعـة:

[1] / محمد ناصر ، المصدر نفسه ص149.

[2] / جريدة الجحيم، العدد الأول30 مارس 1933،ص1.

[3] / محمد ناصر ، المصدر نفسه ،ص 150.

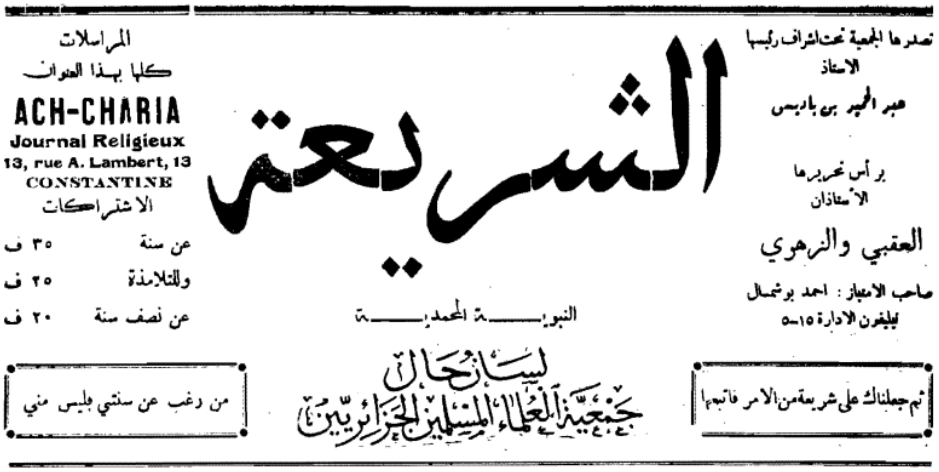
تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزهري
صاحب الامتياز: احمد بوشمال
تليفون الادارة ٥-١٥
الشريعة
النبوية المحمدية
لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
من رغب عن سنتي فليس مني
المراسلات
كلها بهذا العنوان
ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية ،1933 وكتب في الصفحة الأولى منه " الشريعة النبوية المحمدية " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع وتحمل شعار الآية الكريمة "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ" سورة الجاثية الأية 18، وحديث الرسول - صلى االله عليه وسلم- " ومن رغب عن سنتي فليس
مني ".

جريدة الشريعة هي في الحقيقة امتداد لجريدة السنة المعطلة قبلها، صدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها عبد الحميد ابن باديس، ويرأس تحريرها العقبي و الزاهري، أما صاحب الامتياز فهو أحمد بوشمال[1]، وقد جاء في افتتاحيتها المكتوبة بقلم رئيسها ما يدل على الإصرار لمواصلة النهج الذي اختارته هذه الحركة، رغم المضايقات والمؤامرات التي كانت تدبر ضدها من المعمرين أو من المتعاونين مع الإدارة الفرنسية .

[1] / جريدة الشريعة ، العدد الأول،ص1 .

ومما جاء في افتتاحية جريدة الشريعة مايلي: " وبعد، فما ينقم علينا الناقمون، أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية ذيبية، تعيين فرنسا على ذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بمسمعة فرنسا و مدينتها، وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فإذا كان هذا ما ينقمون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا..."[1] .

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول أن صحف جمعية العلماء المسلمين كانت تعطل من طرف السلطات الاستعمارية بناءا على مؤامرات كانت تحاك ضدها ، فحاول صاحب المقال أن يؤكد أن الاتجاه الإصلاحي هو الداعي لتأسيس جريدة الشريعة، في محاولة منه لإبعاد كل المشاكل التي كانت سببا في تعطيل جرائدها، ويوضح صاحب المقال بأن جمعية العلماء المسلمين ستواصل العمل على نفس المبادئ والثوابت التي تميزها حتى تحقق الأهداف التي سطرا، وهي تثقيف الشعب الجزائري و إصلاح أحواله .

تأسست جريدة الشريعة خلفا لجريدة السنة، فسارت على جها وخطتها ومحتواها، حتى ضمت نفس المشرفين والكتاب الذين حرروا فصولها بالأسلوب السابق، مما جعلها تلقى نفس المصير، فما إن صدر العدد السابع حتى صدر قرار تعطيلها و ذلك يوم 29 أوت 1933 (1)، وكان آخر عدد قد صدر في 28 أوت 1933 أي أنها لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما .

[1] / المصدر السابق.

الصراط السوي :

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصـــــراط

السوي

ES-SIRATE

العقبي والراهوي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رغم تعطيل جريدتي السنة والشريعة، من طرف الإدارة الفرنسية، واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الصحفي دون الخضوع لقرارات المنع، فبادرت بإصدار صحيفة أخرى تحت اسم " الصراط السوي . " ظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر سنة ،1933 كامتداد للصحفيين السابقين، إذ حافظت على نفس الطاقم الإداري، ومصدر ومكان الصدور، وحملت الجريدة شعار الآية الكريمة : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: 135] وهو دليل على إصرار جمعية العلماء المسلمين مواصلة نشاطها ، ورسالة تحدي للمتربصين بها .

ويظهر في العدد الأول من الصراط تصريحات للوالي العام الفرنسي الذي نفى مسؤولية العراقيل الإدارية ضد نشاطات الجمعية، بعد برقيات الاحتجاج الموجهة إلى السلطات الحاكمة في كل من الجزائر وفرنسا، من القرارات التعسفية اتجاه جمعية دينية إصلاحية.

واصلت الجمعية ثباتها الراسخ على مبادئها، في نشر العلم و الفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة من خلال نشاطها الصحفي ، لكن ما إن صدر العدد السابع عشر من صحيفة الصراط، المؤرخ في الثامن جانفي من سنة 1934 حتى منعت من الصدور بقرار من وزارة الداخلية ، مؤرخ بتاريخ 23

ديسمبر1933، و هذا قرار آخر يعبر عن نوايا السلطات الاستعمارية وما تكنه من ضغينة لكل ما يعارض سياستها الاستعمارية ويهدد مخططا ا الإستطانية، فالادارة الاستعماري ة ومعاونيهم من بعض الطرقيين كانوا يدركون مدى تأثير صحف جمعية العلماء المسلمين على الجزائريين، فما كان الحل عندهم سوى التآمر على منعها من النشاط .

وهكذا توقفت جريدة " الصراط السوي " بعد أن عاشت قرابة أربعة أشهر من : 17 سبتمبر 1933 إلى 08 جانفي 1934 ميلادي ، فمثل هذا المصير سيمس كل الصحف الحاملة لأهداف إصلاحية، ثقيفية، تأديبية...دون غيرها من الصحف الممجدة للاستعمار والخاضعة لسياسته التعسفية .

البصائر:

N°44

البصائر

El-Bassair

Journal Religieux

ALGER

شهر الصوم

مرحبا بالزائر الكريم

جريدة البصائر : 20 نوفمبر 1936 .

وجدت هذا المقال[1] الملخص للشيخ محمد الهادي الحسني وهو عضو جمعية العلماء المسلمين الآن يسرد فيه مسيرة البصائر عبر التاري خ قائلا: لقد مرت جريدة "البصائر" بأربعة أطوار، وهي تحتاج إلى دراسة أكاديمية، تدرس أطوارها والظروف المختلفة التي اجتازتها، وهذه الأطوار هي:

1. الطول الأول من 1935 إلى 1939. وكانت تصدر في مدينة الجزائر حتى العدد 83، وكان يرأسها الشيخ الطيب العقبي، وابتداء من العدد 84 إلى العدد 180 أصبحت تصدر في قسنطينة تحت رئاسة الشيخ مبارك الميلي.. وقد أوقفتها

[1] / أنظر: محمدالهادي الحسني، ذكرى تأسيس البصائر، رابط المثال https://binbadis.net/archives/1522/amp

"الجمعية" عشية الحرب العالمية الثانية حتى لا تجبر على قول، عملا بالمثل العربي القائل: "بيدي، لا بيد عمرو".

2. الطور الثاني، بدأ في جويلية 1947 إلى شهر أفريل 1956، وكانت تصدر من مدينة الجزائر، وكان رئيسها الإمام محمد البشير الإبراهيمي – قبل سفره إلى المشرق – ويشرف عليها إشرافا كاملا، يساعده كل من الشيوخ حمزة بكوشة، وباعزيز بن عمر، وأحمد سحنون – ويعتبر هذا الطور هو "الطور الذهبي" للجريدة، حتى سماها الدكتور أبو القاسم سعد الله في هذين الطورين بـ "الجريدة الكنز".

وقد يسّر الله – عز وجل- لجريدة البصائر في هذين الطورين أحد الأوفياء لها ولجمعية العلماء هو الحاج الحبيب اللمسي، صاحب "دار الغرب الإسلامي" فأخرجها للناس، وهي الآن بين أيديهم، ينتفعون من حقائقها الدينية، وروحها الوطنية، وأسلوبها الأرقى.

وأود أن أشير إلى أن بعض الناس استغلوا "الطرقية السياسية" ليحاولوا "تبييض" أعمالهم غير الشريفة بالغمز في جانب "جمعية العلماء"، وأنا أتحداهم أن ينشروا جرائدهم كما هي ليعرف الجزائريون حقيقتهم..[1]

3. أما الطور الثالث فهو أقصر أطوارها، وكان يشرف عليها فيه الشيخ أحمد حماني والشيخ عبد الرحمن شيبان، وقد توقفت بسبب الفتنة التي ضربت الجزائر، بسبب عمي الأبصار وعمي البصائر..

4. الطور الرابع وابتدأ من شهر ماي 2000 إلى الآن، وقد أشرف عليها الشيخ عبد الرحمن شيبان والدكتور عبد الرزاق قسوم.

[1] // أنظر: محمدالهادي الحسني، ذكرى تأسيس البصائر، رابط المثال
https://binbadis.net/archives/1522/amp

تعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرjih جمعية العلماء المسلمين، ومن أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشار لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية ، ويمكن الإشارة إلى أن البصائر ظهرت على مرتين: السلسلة الأولى صدرت ما بين (1935-1939 ،) وهي التي سنتطرق إليها الآن، أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين (1947-1956) .

بعد تعطيل كل من السنة، الشريعة والصراط على التوالي صدر قرار يمنع الجمعية من إصدار أي صحيفة أخرى، ودام الأمر كذلك مدة سنتين كاملتين، غير أن الجمعية الإصلاحية اغتنمت فرصة رحيل جان ميرانت عن الولاية العامة المعروف بترعته المعادية للإصلاح، ليتصلوا بالمدير الجديد " "ميو "Miot " وعبروا عن أهداف جمعيتهم وهو العمل على تعليم الشعب لغته ودينه، وابتعادهم كليا عن السياسة، فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة .

طلع العدد الأول من البصائر في السابع والعشرين من شهر ديسمبر من عام ،1935 و أوكلت الجمعية إدارا ورئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الطيب العقبي، وصاحب الامتياز محمد خير الدين، وكان شعارها الآية الكريمة " : قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ2 " (، وكانت تطبع بالعاصمة بالمطبعة العربية التي يملكها أبو ليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين، وهي ذات حجم متوسط(28 × 40 سم) من ثماني صفحات ، وتحمل مواضيع مختلفة، أدبية، دينية، اجتماعية، سياسية... [1].

[1] // أنظر: محمدالهادي الحسني، ذكرى تأسيس البصائر، رابط المثال
https://binbadis.net/archives/1522/amp

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول للبصائر، أن الجمعية عمدت إتباع أسلوب الليونة اتجاه الإدارة الفرنسية، في محاولة لتمرير أهدافها الإصلاحية، وبالمقابل وجهت رسالة إلى الأطراف المعادية لها على لسان رئيسها عبد الحميد ابن باديس في قوله" كونوا كما تشاءون أيها السادة -فلكم وأنتم تمثلون ما تمثلون- كل احترامنا، وظنو ا بنا ما تشاءون، فإنا على بصيرة من أمرنا، ويقين من استقامة خطتنا، ونبل غايتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملا م لنا، فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانو ا وخطتنا المستقبلية وهي نشر العلم والفضيلة، ومقاومة الجهل والرذيلة..."[1] .

ونجد في العدد الأول مقالا لرئيس التحرير الطيب العقبي تحت عنوان " جاء الحق و زهق الباطل " تنديدا بالمؤامرات التي حيكت ضد الجمعية وما نتج عنها من قرارات استعمارية كاغلاق المساجد ومنع التدريس الحر ا، وعرقلت كل ما له صلة بنشاطات دعاة الإصلاح، ومن أبرز الخصوم الذين شنت عليهم البصائر حملتها، رجال الطرق الصوفية والموظفون الرسميون، الذين كانت تعينهم السلطة على المناصب الدينية لاستغلالهم في خدمة مصالحها[2] .

اهتمت البصائر بالحركة الإصلاحية في مجالي الدين وا تمع ، ولم يكن الأمر مقصورا على الجزائر وحدها ، فقد فتحت صفحا ا للأقلام المغاربية، خاصة للإصلاحيين في كل من المغرب وتونس ، كما امتدت انشغالا ا (البصائر) الإصلاحية عبر العالم الإسلامي و هكذا سارت البصائر سيرا منتظما ، وبلغت من

[1] / جريدة البصائر، العدد الأول سنة 1935.

[2] / جريدة البصائر، العدد نفسه.

الرقي و الانتشار ما لم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة أسبوعيا في ظروف صعبة .

وبداية سبتمبر 1937 أصبحت البصائر تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية ، يشرف على إدار ا ورئاسة تحريرها امبارك الميلي ، واستأنفت سيرها كسابق عهدها(2)، وما إن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت الصحيفة عن النشاط من تلقاء نفسها، وقد صدر منها 180 عددا، آخرها كان بتاريخ 25 أوت ،1939 لتعود إلى الظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط في سنة 1947.

المحاضرة العاشرة

إسهامات الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في الصحافة الإصلاحية

الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقظان[1] (5 نوفمبر 1888 - 30 مارس 1973). صحفي جزائري، شاعر، مؤرخ، دارس اجتماعي، عالم بالشريعة الإسلامية ورائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر. ترك إنتاجا ضخما يقارب الستين مؤلفا ما بين رسالة وكتاب.

ولد بمدينة القرارة – ولاية غرداية (وادي ميزاب) بالجزائر يوم 29 صفر 1306هـ الموافق 5 نوفمبر 1888م. حيث حفظ القرآن في الكتاب وتعلم العربية والعلوم الشرعية على يد عمر بن يحي ثم ثم على طفيش الحاج محمد بن يوسف، بعد سفره

[1] / أنظر : أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر، ص699.

إلى بني يسجن لإكمال الدراسة. ثم سافر إلى تونس ليدرس في كل من جامع الزيتونة والخلدونية في سنة1912.

إنضم إلى الحزب الحر الدستوري التونسي في عام 1920. وبعد ست سنين أصدر جريدة وادي ميزاب في عام 1926، وقد أصدر ثماني جرائد ما بين الأعوام 1926 و1938 وهي : وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان.

أسّس المطبعة العربية في الجزائر في عام 1931 وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نفس العام. وانتخب عضوا في المجلس الإداري للجمعية في عام 1934.

دخل الكتّاب القرآني وحفظ القرآن ثمّ أخذ في تعلم الفنون من عربية وشرعية على يد أستاذه الشيخ الحاج عمر بن يحي ثم سافر إلى مدينة بني يسجن ليكمل دراسته على قطب الأئمة الشيخ طفيش الحاج محمد بن يوسف.

في سنة 1912م سافر إلى تونس وواصل دراسته في جامع الزيتونة ثم الخلدونية.

في سنة 1914م ترأس أول بعثة علمية جزائرية إلى الخارج وكانت وجهة البعثة إلى تونس.

في سنة 1920م كان عضوا بارزا في الحزب الحر الدستوري التونسي وتربطه بزعيمه عبد العزيز الثعالبي صداقة شخصية.

في سنة 1926م أصدر أولي جرائده "وادي ميزاب" تحرر وتوزّع في الجزائر وتطبع في تونس، أصدر ثماني جرائد ما بين 1926 و1938م وهي : وادي ميزاب، ميزاب، المغرب، النور، البستان، النبراس، الأمة، الفرقان.

في سنة 1931م أسّس المطبعة العربية، وهو أول وطني جزائري يؤسّس مطبعة وطنية حديثة في الجزائر[1].

في سنة 1931م انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1934م انتخب عضوا في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

نشر في أكثر من جريدة ومجلة (زيادة إلى جرائده) منها الفاروق والإقدام في الجزائر والمنير والإرادة في تونس والمنهاج في القاهرة تفرّغ للتأليف بعد انقطاعه عن الصحافة، ترك للمكتبة العربية والإسلامية أكثر من ستين مؤلفا بين كتاب ورسالة، عدا المقالات والأشعار والمذكرات.

توفي في القرارة يوم الجمعة 29 صفر 1393هـ موافق 30 مارس 1973م وأسكنه فسيح جنانه.

كتب عنه الأستاذ المجاهد أحمد توفيق المدني في مذكراته فقال: "والشيخ إبراهيم أبو اليقظان عالم جليل ، لم يبلغ علم إبراهيم اطفيش ، إنما امتاز عنه بدماثة أخلاقه ، وصفاء روحه ، وتوقد ذهنه ، وزدهار قريحته ، وتعمقه في الكتابة ن ومشاركته في الشعر ، ما آذى إنسانا طول حياته ، ولا آذاه إنسان ، لا يتكلم إلا عن عقيدة ، ولا يكتب إلا عن الإيمان ن ولا يجادل إلا في سبيل الإسلام وبلاد الإسلام ، وقد أظهرت الأيام من بعد أنه مقارع مجاهد ، ومقوم معاند ، صرع الإستعمار ولم يصرعه الإستعمار ، ضرب بسهم في الجهاد الصحفي والفكري ما لم يبلغ في الجزائر أحد شأوه" " .

[1] /أنظر الترجمة االكاملة للشيخ في المكتبة السعيدية الرابط:https://alsaidia.com/node/109 و /http://atmzab.net

ترك حوالي 60 أثرا في ميادين مختلفة منها التاريخ والسير والفقه والصحافة والتربية والأدب وغيرها ومنها:

ديوان أبي اليقظان ج1 سنة 1931م

وحي الوجدان في ديوان أبي اليقظان (مخطوط)

سليمان الباروني باشا في أطوار حياته

إرشاد الحائرين 1923م

الجزائر بين عهدين الاستغلال والاستقلال (مخطوط)

تفسير القرآن الكريم ج1 (مخطوط)

ملحق سير الشماخي (مخطوط)

سلم الاستقامة (سلسلة فقهية مدرسية)

فتح نوافذ القرآن 1973م

وتوفي رحمه الله مدينة في القرارة يوم الجمعة 29 صفر 1393هـ

صحف أبو اليقظان:

وادي ميزاب :

جريدة واد ميزاب لأبي اليقظان،العدد 18، عن كتاب محمد ناصر، أبو اليقظان والجهاد الكلمة

صدر العدد الأول من صحيفة وادي ميزاب في غرة أكتوبر من سنة 1926 بالجزائر العاصمة، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي" جريدة وطنية إسلامية، بإسم وادي ميزاب، تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت كلسان حال الأمة الميزابية إلا أ ا قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما، والجزائري خصوصا "(4) .

عرفت الجريدة باتجاهها الوطني الإصلاحي، وقد انتهجت منهج الصراحة و الوضوح في طرح ومعالجة المواضيع، وقد أعلن عن منهجها في إحدى افتتاحيا ا، " إن منهج الجريدة هو الصراحة والتراهة والصدق والإصداع بالحق وخدمة وجدت وادي ميزاب صعوبات جمة، ماليا وإداريا، نظرا لفقدان وسائل الطباعة العربية، إذ اضطر أبو اليقظان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس، ومن ماله الخاص في غالب الأحيان في سبيل أن تصدر في الموعد المحدد لها من كل أسبوع، ومن دون تخلف مدة عامين، أصدر خلالها 119 عددا، ناهيك عن مشاكل التوزيع،

ومحاولات التعطيل من قبل الإدارة الفرنسية، والتعطيل معناه في لغة ذلك الوقت أ ا كتبت ما لا ترضى عنه الادارة الفرنسية .

وكان يساعد أبا اليقظان كل من محمد الثميني و قاسم بن عيسى الموجودان بتونس ، واللذان كانا يشرفان على طبع الجريدة و تصحيح موادها وإرسالها إلى الجزائر، كما أسندت مهمة جمع الاشتراكات والإشراف على توزيع الجريدة بالجزائر إلى تعمو ت عيسى.

سارت الجريدة وفق خطة محكمة مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية، غايتها توعية الجزائريين وبناء الشخصية الوطنية، والتشبث بمقومات الأمة العربية الإسلامية، فخصصت محاورها لمواضيع دف إلى تكوين النشأ تكوينا صحيحا، أخلاقا وتفكيرا، وزرع القيم الإسلامية على ج الإسلام ضمن الكتاب والسنة .

ما استطاعت الجريدة أن تحافظ على انتظامها في النشاط ، إلى أن صدر في حقها قرار التعطيل من طرف الإدارة الفرنسية ، ولعل السباب التي ضاعفت من أتعا ا ، هو الاتجاه الذي اختارته والأهداف التي أعلنت عنها على صفحا ا، وحرارة لهجتها مع السلطات الاستعمارية، ومواقفها الثابتة اتجاه مختلف القضايا، وكانت نتيجة ذلك صدور قرار

من وزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929 يأمر بتوقيف نشاط وادي ميزاب بمنع طبعها وتوزيعها وبيعها، كما حمل القرار تعطيل كل ما يصدر من صحف تسيير على خطتها، و هكذا واصلت السلطات الاستعمارية في غلق الصحف الاصلاحية، وحرمت الجزائريين من كل مظاهر التحضر .

وإن تعددت الأسباب في تعطيل الجريدة، فإن الدافع الحقيقي لصدور قرار المنع، هو تلك المقالات التي مست الوجود الفرنسي، ورأت فيها الإدارة الفرنسية

تجاوزات لا يحق للأهالي القيام ا، لأن حرية الصحافة آنذاك كانت مقتصرة على المعمرين في حين كانت الصحف العربية في الجزائر تعتبر صحف أجنبية وتخضع للمراقبة .

وكان لتعطيل جريدة وادي ميزاب ردود فعل شعبية وصحفية، وكتبت عن هذا الحدث الصحف الحرة في الجزائر وتونس والقاهرة، وكتبت عنها الصحف الفرنسية الحرة في الجزائر، مستنكرة قرار تعطيل الجريدة، كما تلقت وزارة الداخلية بباريس برقيات احتجاج، عبر فيها الجزائرون عن عدم رضاهم بالقرار الجائر، مما دفع بالوالي العام "بورد " " Bord " لزيارة غرداية لتهدئة الأوضاع(1)، كما كان للصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر موقف عبر عنه عبد الحميد ابن باديس في قوله: "...أما الرصيفة العزيزة – يقصد جريدة وادي ميزاب - فلها الشرف بتعطيلها، كما لها الشرف في رواجها و لقدت فقدت الصحافة الجزائرية بتعطيلها عضوا عاملا نافعا ، ومظهرا من مظاهر رقيها ونزاهتها،

فأسفنا عليها مؤلم وشديد .

ميزاب :

ميزاب

MZAB

بسم الله الرحمن الرحيم

جريدة ميزاب لأبي اليقظان، العدد 1، عن كتاب محمد ناصر ، أبو اليقظان و الجهاد الكلمة

بعد حوالي سنة من توقيف جريدة ميزاب، رفعت الإدارة الفرنسية قرار منع الكتابة الصحفية عن أبي اليقظان، فبادر بموجبه إلى إصدار جريدة باسم "ميزاب" وصدر العدد الأول منها في 25 جانفي 1930(3 ،) وقد طبع في تونس، إلا أن الوالي العام " بورد " " Bord " أمر بتوقيفها عن النشاط قبل أن تنتشر وتأخذ مكانة جريدة وادي ميزاب .

المغرب :

المغرب

الطباعة وآثارها في العالم

الامن آخذ بيدي

جريدة المغرب لأبي اليقظان، العدد 12، عن كتاب محمد ناصر ، أبو اليقظان و الجهاد الكلمة

صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها في السادس والعشرين من شهر ماي ،1930 وقد ظهر منها إثنى وثلاثون عددا ، طبع منها ستة وعشرون عددا بالمطبعة الإرشادية بالجزائر العاصمة، أما الأعداد الستة الأخيرة فقد طبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري من سنة 1931 .

ونظرا للمراقبة التي تعرضت لها الصحف اليقظانية من طرف الإدارة الفرنسية، لجأ أبو اليقظان إلى إسناد إدارة الجريدة إلى مساعدة ت" عموت عيسى" فصدر العدد الأول بدون افتتاحية تشرح أهداف الجريدة وإنما نشر ا مقال عن الأزمة الاقتصادية العالمية، ولم تختلف المغرب في حجمها وشكلها وسائر موادها الأخرى عن الجرائد اليقظانية السابقة، فقد عالجت مواضيع اجتماعية، اقتصادية، سياسية وأدبية .

أما تنظيم الجريدة فكان كالآتي، ففي الصفحة الأولى نجد المقال الافتتاحي، وغالبا ما يكتبه أبو اليقظان، وإن لم يكن فينوب عنه غيره من الكتّاب البارزين آنذاك مثل: سليمان بوجناح، شريفي سعيد، عبد الرحمن بن عمر بكلي، بيوض ابراهيم، امبارك الميلي وغيرهم، وتعد ظاهرة تعدد الأقلام في تحرير المقال الإفتتاحي ظاهرة خاصة بجريدة المغرب

فلم نلاحظ في الصحف الأخرى أن يكون المقال الإفتتاحي لغير أبي اليقظان إلا في حالات نادرة، وبعدها نجد مقالات تعالج قضايا وطنية أو عربية أو عالمية، وفي الصفحة الثانية فغالبا ما يتم فيه إتمام ما تبقى من مقلات الصفحة الأولى، وتكون المساحة الباقية من أعمدا الأربعة لأنباء الوطن العربي والإسلامي والقضايا الدولية الهامة .

كما نجد الصفحة الثالثة مخصصة للمواد الأدبية والفكرية وهي للشعر في الغالب في أعداد الجريدة، وما تبقى منها للطرائف والنوادر ، أو لبعض الأخبار العلمية، الصفحة الرابعة و الأخيرة فهي خاصة بالإعلانات و الدعاية، ومداخليها تساعد الجريدة في بعض التكاليف المادية .

أما اهتمامات الصحيفة فإنها لم تختلف عن اهتمامات وادي ميزاب ، وقد لوحظ في الأعداد الأولى منها اهتمامها بالمواضيع الاقتصادية، إلا أنها أولت أهمية كبيرة للقضية الوطنية، إذ صادف صدورها فترة الاحتفال المائوي الاستعماري لاحتلال الجزائر، وبالعودة إلى بعض عناوين المقالات ندرك كيف تنبه الجزائرون إلى واقعهم وأصبحوا أكثر وعيا وإدراكا بنوايا المستعمر أكثر من أي وقت مضى ، ومن أمثلة ذلك مقال بعنوان " واجب الدعاة ".

كما اهتمت جريدة المغرب بالموضوعات السياسية العالمية فتقرأ على سبيل المثال مقال "إنجلترا والأمة الفلسطينية" " و إيطاليا هل تريد حقيقة الحرب " و " الانتداب الإنجليزي في فلسطين ،" وتكتب عن نشوب الثورة في بوليفيا و تم بالوضع السياسي في مصر ، وتوضح موقف عصبة الأمم من الأكراد(2) .

كما أولت الجريدة عناية خاصة للأدب العربي، والذي غلب عليه طابع الشعر، أما الأنواع الأدبية الأخرى فتكاد تكون نادرة ومن أبرز الشعراء نجد الشاعر مفدي زكرياء ، والشاعر احمد بن الحاج يحي ، وآخرون في قصائد وطنية و دينية .

لكن نضال الجريدة لم يستثنيها الواقع المرير الذي عاشته الصحافة العربية الإصلاحية، فقد داهمت القوات الإستعمارية مقر المطبعة العربية بغرداية في السابع من مارس ،1931 وقامت بعملية تفتيش دقيقة علها تجد أدلة تدين ا القائمين عليها، ثم جاء قرار التعطيل أسبوع من بعد ذلك ، وبالمناسبة بقول إبن باديس " روعت الصحافة الإسلامية الجزائرية بنبأ تعطيل رصيفتنا " المغرب"، فكان الأسف عليها شديدا و كيف لا تروع، و التعطيل إثر التعطيل و المصرع إزاء الصرع ؟ أم كيف لا نأسف و التنقيص ما برح يعمل في عددها القليل ؟ إننا لا نجهل للصحافة العربية دائرة إزاء الصرع؟ أم كيف لا نأسف والتنقيص ما برح يعمل في عددها القليل؟ إننا لا نجهل للصحافة العربية دائرة ضيقة لا يؤذن لها بمجاوز ا ، ولكننا نرجو من الحكومة أن تكون أوسع صدرا و أكثر حلما، فإن تيار حرية الصحافة الفرنسية كثيرا ما يحمل أصحاب الصحف العربية فيخرجهم عن دائر م، و كل شيء يعدى حتى الحرية، و ما دامت الحكومة تعرف منا حسن النية فليس تسامحها معنا بعجيب.

النور :

النور
EN-NOUR
إذا لم يكن الاصلاح لدفع الافساد فمتى يكون وفاذا يجب اذا ؟
نهضة الامة الشرقية وحظنا منها

جريدة النور لأبي اليقظان، العدد 57، الثلاثاء14 نوفمبر 1939 ، م.. ر 29، ميكروفيلم
المكتبة الوطنية الجزائر

ظهر العدد الأول من جريدة النور بمدينة الجزائر في 15 سبتمبر من سنة 1931، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها أبو اليقظان، وكانت تصدر في أربع صفحات، وهي ذات اتجاه إصلاحي(2) مثلما ورد في العدد 58 في مقال بعنوان " النور ماله وما عليه " بقلم أبي اليقظان، "... إنما الغرض من إنشاء جريدة النور و إرسال أشعته إلى الدور و القصور ، وهو تنوير الأذهان ، وتثقيف العقول، و ذيب النفوس ، وتعريف المسلمين للمسلمين، وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين، وتقوية القلوب الضعيفة، وتطهيرها من الخور والجبن واليأس والقنوط، وملؤها بروح الأمل والرخاء، وتعميم الأخوة، وتنمية المحجبة الإنسانية

الإسلامية بين المسلمين، والإشادة بذكر الفضيلة ودعوة الناس إليها ، ومقاومة آثار الرذيلة ، وتحذير الناس منها ".

ومن هنا يمكن القول بأن "النور" هي امتداد للجرائد التي سبقتها وهي وادي ميزاب والمغرب، وقد اعتنت بنشر الأخلاق الفاضلة، ودعت إلى العلم ، ومقاومة الجهل ، ومحاربة كل أشكال التفرقة وطنيا، قومي، ودينيا، كما اهتمت باللغة العربية وآدا ا بما كانت تنشره من روائع الشعر القديم والحديث .

بالنظر إلى المراقبة الشديدة المفروضة على صحف أبي اليقضان من طرف الإدارة الإستعمارية، أوكلت مهمة كتابة المقالات الإفتتاحية لعدون بن بلحاج شريفي وهو من دعاة الإصلاح ، وكان يوقع مقلاته باسم "سعيد " وذلك للتمويه ولإبعاد الأنظار المتربصة بالصحف اليقظانية .

ويظهر من خلال مقالات عدون أو "سعيد" أنه شن هجوما بكتاباته ضد الجمود الفكري، وقاوم الترعة المادية التي تفشت آنذاك في أوساط الشباب، والتي كانت سببا في انقطاع كثيرا منهم عن متابعة دراستهم والتحاقهم بالميدان التجاري، كما نجد كاتبا آخر ا في أعمدة جريدة النور وهو عبد الرحمن بن عمر الذي كان يوقع مقالاته باسم مستعار وهو "البكري" إلا أنه عالج المواضيع المتعلقة بالاقتصاد.

أما في إطار الحركة الإصلاحية فقد تابعت الجريدة حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت تنقل نشاطا ا الفكرية والثقافية، وكل ما يجري في اجتماعا ا، وتفيد القراء بآخر الأخبار و القرارات الخاصة ا، كما اهتمت صحيفة النور بنشر بعض المقالات الهادفة المنقولة غالبا من الصحف المشرقية .

عرفت النور رواجا خارج حدود الجزائر خاصة في كل من تونس والمغرب لما كانت تنشره من مقالات تعالج قضايا الأمة العربية والإسلامية ، فقد كتبت عن

فلسطين بأسلوب متحمس ، وكان لذلك ردود أفعال لاقلام عربية ما يؤكد قوة روابط بين شعوب أقطار العالم الإسلامي، و هكذا اتسمت صحافة أبي اليقظان ذا الموقف الواعي الذي تجاوز حدود الوطن رغم الحصار الاستعماري المفروض على الصحافة العربية في الجزائر .

لقيت النور مصير الصحف اليقظانية، وهو قرار المنع من الصدور، بعد ظهور العدد 78 بتاريخ 02 فبراير 1933م، وهو آخر عدد يصدر منها، ولعل السبب في توقيف الجريدة عن النشاط هو تلك المقالات التي كانت تهاجم السلطات المحلية والادارة الفرنسية .

البستـان :

قيمة الاشتراك
في القطر الجزائري عن سنة ٢٠ ف
« « ستة أشهر ١٠ ف
في تونس والمغرب وطرابلس ٢٥ ف
« الاعلانات ، يتفق في شأنها مع الادارة
Chèques Postaux : 146 - 18
Téléphone: 31-60
البستان
EL-BOUSTIN (Jardin)
المكاتبات
تعنون إلى مدير الجريدة وصاحب امتيازها
تعموت عيسى بن يحي
نهج روفيقو عدد ٧٠ بالجزائر
Taâmout Aïssa
70, Rue Rovigo - ALGER
الجزائر يوم الثلاثاء ٢١ محرم ١٣٥٢
جريدة أسبوعية فكاهية انتقادية تصدر في كل يوم الثلاثاء
الموافق ٢٦ مايو ١٩٣٣
بارك الله فيك ..!
صيد رياض الجنة الى باريس
بارك الله فيك

جريدة البستان لأبي اليقظان، العدد 3،19 مـاي 1933 .

جريدة أسبوعية فكاهية انتقاديه تصدر كل يوم الثلاثاء، صدر العدد الأول منها في 26 أبريل1933(3)، صاحب امتيازها تعموت عيسى بن يحي صاحب جريدة

المغرب سابقا(4)، والجدير بالذكر أن البستان صدرت وجريدة النور السابقة لا تزال منتشرة، إذ نجد في العدد 78 الأخير الصادر بتاريخ 02 ماي 1933 ، تنويها بالبستان جاء فيه ما يلي :

" جريدة عربية فكاهية إنتقادية... فنرحب ذه الزميلة الكريمة ونرجولها مزيد من التقدم والرواج والإقبال " .

عالجت البستان مواضيع اجتماعية إصلاحية، وسياسية بأسلوب فكاهي ساخر ، وموجه صريح، مما كان ينذر بتعطيلها، وعلى الرغم من كل الإجراءات التي اتخذها أبو اليقظان ليضمن سير جريدته، فإن ذلك لم يمنع السلطات الاستعمارية من إصدار قرار التعطيل، بعد صدور العدد العاشر منها في 12جويلية ،1933 ولعل السبب في تعطيلها، ما كانت تنشره في أعمدا من تعريض بسياسة السلطة الحاكمة، ومن انتقادات لأولئك الذين يقفون في وجه العناصر الوطنية، ومن هنا يمكن القول أن البستان لا تخدم مصالح فرنسا الاستعمارية .

النبـراس :

النبراس
Journal EN-NIBRASSE
القرآن بين الأمس واليوم
التعاون الاجتماعي

جريدة النبراس لأبي اليقظان، العدد 2، عن كتاب محمد ناصر ، أبو اليقظان و الجهاد الكلمة

جريدة أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة بالجزائر العاصمة، ولم تختلف " النبراس" عن جرائد أبي اليقظان السابقة في شكلها و اتجاهها، فهي ذات اتجاه إصلاحي متحمس .

تضمنت افتتاحية العدد الأول بقلم أبي اليقظان نقدا لاذعا لموقف السلطات الاستعمارية من الصحافة العربية في الجزائر بصفة عامة، وصحافة أبي اليقظان بصفة خاصة، إذ راح يؤكد للمستعمرين، وبأسلوب مثير بأن محاولا م القضاء على الصحافة الحرة إنما جاء بعد فوات الأوان لأن هذه الوسيلة قد أدت رسالتها حين أيقضت الأمة وعرفتها بواجبا ا الوطنية، ودلتها على أعدائها، كما يقول أيضا في نفس المقال " ولأجل هذا خضنا هذه الغمرات، وتطوعنا في هذه الجمعية الخيرية، لإسعاف هذه الأمة المسكينة البائسة بما تيسر لنا الأدوية، وتلقينا كل ما أصابنا

في هذا السبيل من المحن والنكبات، بصدر رحب، وثغر باسم دون من، ولا طلب جزاء، وعلى هذا برزنا في هذه الليالي السود والساعة الحالكة ذه الصحيفة الجديدة متخذين منها "نبراسا" لإنارة هذه السبل الملتوية أمام الأمة ..." .

أما المواضيع التي طرحت على صفحا فقد كانت متنوعة فنجد فيها مقالات ذات اتجاه إسلامي وأخرى ذات بعد إجتماعي، إضافة إلى اهتماما بالقضايا السياسية ، والنشاطات الثقافية، والتربوية، كما خصصت أعمدة للإبداعات الأدبية، وناصرت الفكرة الإصلاحية، سواء في ميزاب أو الجزائر، أو في الوطن العربي، وفتحت صفحا للأقلام العربيةالمهتمة بفكرة الإصلاح مهما كان وطنها ، مما يؤكد أن النبراس لم تخرج عن خطة الجرائد التي سبقتها أفكارا وأسلوبا، ولم تستمر النبراس نشاطها، إذ لم يصدر منها سوى ستة أعداد فقط ، وكان آخر إصدار لها في 25 أوت 1933 بقرار من الإدارة الفرنسية .

الأمة :

N° 152

الأمة

Journal "EL-OUMA"

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟ في بلاد العروبة . اخبار مختصرة : نحن والحكومة المحلية في نهضتنا الحديثة . العيد وفلسطين قصيدة

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟

في بلاد العروبة

فلسطين في كفاحها

تقدم الشهداء - تطورات مصر السياسية

جريدة الأمة لأبي اليقظان، العدد 152، 25 جانفي 1935. م.ر39، المكتبة الوطنية، الجزائر.

جريدة أسبوعية، ظهر العدد الأول منها جريدة في الثامن سبتمبر 1933م، لكن عادت السلطات الاستعمارية إلى أسلوب المضايقات المعتمدة، فاضطر أبو اليقظان إلى إيقاف جريدته، ودام ذلك مدة سنة(4)، ورغم الظروف الحرجة فقد برزت الجريدة من جديد و صدر العدد الثاني منها في 25 سبتمبر ،1934 ولم تختلف عن سابقا ا من الصحف اليقظانية شكلا ومضمونا، أسلوبا و أفكارا، ويتضح من خلال أعدادها المائة والسبعين أ ا أولت عناية بالغة بكل ميادين

الحياة الوطنية، العربية والدولية، وكل ما يهم الفرد العربي المسلم، دينيا، اجتماعيا ، ثقافيا، سياسيا واقتصاديا .

وما يؤكد خط الجريدة الإصلاحي هو موضوع "بناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة" الذي شغل الحيز الكبر من صفحا ا، فكانت دعو ا تعالج الجانب الأخلاقي، ومما جاء فيه " فقد لمست مكان الضعف في الأمة و تلك الظروف الحرجة، فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق فاستفرغت وسعها في هذا الميدان الفسيح، فنددت بمعوج الأخلاق،

وأعلنت من شأن القويم منها " .

إن الذين كتبوا في جريدة الأمة هم من جيل الاصلاح، كانت فلسفتهم الأخلاقية مستمدة من فهمهم العميق للإسلام، كأبي اليقظان في افتتاحياته التي نذكر عناوينا منها:" التعاون و آثاره في الأمم والجماعات " ،" الأنانية وحب الذات وخطرهما على ا تمع "، " من مدرسة الفرد على مدرسة ا تمع ..."، وبعض المقالات الاصلاحية نذكر منها:

"إلى رياض العلم " ، " إذا كان في جوع موت جسد ففي الجهل ممات الروح " - " ماذا أعددنا لموسم العقول " ، " شهية الأمة في العلم خامدة فما هي الوسائل التي تحركها "، وقد نددت الجريدة بكل نزاعات الفرنسة والإدماج، وكان لها موقف واع من ذلك يوم سافر الوفد المنبثق عن المؤتمر الإسلامي الجزائريين على باريس، فكتبت ذه المناسبة افتتاحية تحت عنوان بارز قائلة " : حذار من الانحدار في هوة الاندماج " .

غير أن المواقف الحازمة للجريدة جعلت بعض مسؤولي السلطات الاستعمارية يصفو ا بالترعة الشيوعية، وأ ا على صلة بجريدة الأمة الشيوعية الصادرة بالفرنسية في باريس ، وعن هذه التهمة يقول: " إ ا بلية طالما اصطدمنا مع ا الإدارة، مع أننا براء من ذلك، وطالما أعلنا على رؤوس الملأ، بأن جريدة الأمة العربية يا سادة

ليس هو جريدة الأمة الفرنسية، والفرق بينهما واضح كالفرق بين الشرق والغرب، والجزائر وباريس " .

بو عد ذلك صدر قرار من الولاية العامة بالجزائر يوم 16 مارس 1938 و باقتراح من الأمين العام للحكومة يقضي " بأن العدد الصادر يوم 08 مارس ،1938 من جريدة الأمة الصادرة باللغة العربية في الجزائر و الذي نشرته مقال تحت عنوان " داء المسلمين و دواؤهم " ممنوع من التداول والبيع و التوزيع، في كامل تراب القطر الجزائري، لأن ذلك المقال موجه توجيها صريحا ضد السيادة الفرنسية(5) .

وإذا كانت دواعي مصادرة الأمة متعددة، فإن السبب المباشر الذي اعتمدته السلطات الاستعمارية بعد قرار مصادرة العدد الصادر يوم 08 مارس ،1938 هو كون الجريدة أصبحت المنبر الأصلي لحزب الشعب الجزائري الممنوع في الجزائر ، ومن ثم صدر قرار عن وزارة الداخلية بباريس في 24 ماي 1938 يمنع تداول وبيع وتوزيع وشراء ونشر الجريدة العربية " الأمة " .

وقد شيعها ابن باديس بالكلمات الآتية " جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها، والأستاذ أبو اليقضان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية، ويعود للجهاد، وقد عطلت جريدة الأمة مثل أخوا ا ، فضمت وساما جديدا إلى صدر الأستاذ، ونحن ننتظر من همته، ومئه أن يطلع على قرائه في أمد قريب، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب .

الفرقـان :

EL-FOURKANE

المسلم العالمي على حافة الخطر

بعد صدور قرار تعطيل جريدة الأمة أصدر أبو اليقظان جريدة الفرقان، وكان ذلك في الخامس من جويلية ،1938 وهي أسبوعية تطلع كل يوم ثلاثاء بالمطبعة العربية التي هي ملكا له(3)، وكان شعارها الآية الكريمة:" ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الأنفال: 29]و قد جاء في افتتاحية العدد الأول من الفرقان ما يلي " : بآيته الكريمة أتوج هذه الجريدة القوية في إيماﻫا، الشريفة في غاياﻫا ...في هذه الآية، لو علقت البشرية دواء البشرية... ابسط أمامك خريطة الكرة الأرضية أمة أمة واستعرض مشاكلها، مشكلة فمشكلة، وانظر إلى أي قرار تتردى إليها الإنسانية ، وفي أي ظلام تتخبط فيه البشرية، فهل تجد لذلك من سبب غير فقدان ذلك الشرط الأساسي تقوى الله .

وجريدة الفرقان لم تختلف لا في شكلها، ولا في محتوياﻫا عن جرائد أبي اليقظان السابقة، فهي تحتوي المقال الافتتاحي الذي يعالج أهم القضايا من الأحداث

الجارية، اجتماعية كانت أو سياسية، وبجانبه على الصفحة الأولى ركز عن السياسة العالمية في أسبوع .

وجريدة الفرقان لم تختلف لا في شكلها، ولا في محتوياً عن جرائد أبي اليقظان السابقة، فهي تحتوي المقال الافتتاحي الذي يعالج أهم القضايا من الأحداث الجارية، اجتماعية كانت أو سياسية، وبجانبه على الصفحة الأولى ركز عن السياسة العالمية في أسبوع .

أما الصفحة الثانية فهي مخصصة لأنباء العالم الإسلامي، ثم الحيز الباقي للمقالات الواردة من القراء أو لبعض التحقيقات الصحفية عن نشاطات الحركة الإصلاحية في ميزاب أو جمعية العلماء، أما الصفحة الأخيرة فهي مخصصة للإعلانات، واللافت للانتباه هو أن الفرقان كانت حريصة الاهتمام بنشر المقالات ضد خصوم الحركة الإصلاحية في ميزاب .

ولم تسلم "الفرقان " من السياسة الاستعمارية ضد الصحافة العربية في الجزائر، فما إن صدر العدد السادس منها في 02 أوت 1938 حتى أوقفت عن النشاط، وقد عللت الإدارة الفرنسية تعطيل الفرقان بوصفها نسخة جديدة لجريدة الأمة المعطلة التي تتكلم باسم حزب الشعب المحضور رسميا، وتعد الفرقان آخر ما أصدر أبو اليقظان من جرائد ، وختم نضاله الصحفي الذي دام ثلاث عشرة سنة، أصدر خلالها ثماني جرائد سقطت كلها في ميدان الشرف .

المحاضرة الحادي عشر

جهود الشيخ عمر راسم في الصحافة الإصلاحية

ولد عمر راسم بالجزائر العاصمة سنة 1884 تلقى تعليمه بكتاتيبها ثم درس بالمدرسة الثعالبية فترة قصيرة واعتمد بعد ذلك على نفسه في التكوين، وهو من المثقفين الجزائريين مزدوجي اللغة، اشتهر بنشاطه السياسي والصحفي على الخصوص، فلقد كان خطاطا ورساما وصحفيا، ومصلحا دينيا واجتماعيا من الطراز الأول، كان شعاره المحاربة في سبيل إصلاح الدين على مذهب الشيخ محمد عبده فجعله شعارا لمسيرته الإصلاحية.

إبتداء من سنة 1907 بدا يكتب مقالات ينشرها في الصحف خاصة صحيفة المرشد وجريدة "مرشد الأمة" التونسية، كانت مقالاته اليهود وخاصة يهود الجزائر.

انشأ في سنة 1908 مجلة "الجزائر" غير أن تجربته كانت فاشلة وذلك لان السلطات الاستعمارية منعت صدورها بعد ظهور عددين منها نظرا لما تحمله من أفكار إصلاحية، خوفا من التأثير الذي قد تحدثه في أوساط الجماهير الجزائرية[1].

لقد كان عمر راسم أول من رفع القلم لكل قوة وجرأة وخاصة أن الصحافة كانت في بداياتها الأولى، وكان يتميز بجرأة عجيبة، كان عبدويا مخلصا لدعوة الشيخ محمد عبده الإصلاحية فطردوه من المدرسة.

وساهم في تأسيس جريدة "الفاروق" مع عمر بن قدور ثم انشأ جريدة "ذو الفقار" سنة 1913، التي كان يدعوا فيها إلى الإصلاح على الطريقة العبدوية فأفكاره كانت متشبعة بأفكار المصلح محمد عبده، بل بلغت حد الافتتان، فقد رسم صورته على غلافها في العدد الثالث، ولكن هذه الجريدة لم تصدر منها سوى أربعة إعداد وشارك أيضا في عدة صحف عربية وفرنسية.

لقد كان عمر راسم شديد الانتقاد للمتفرنسين فهو يعتقد أن كل بلاء ينزل بالمسلمين الجزائريين فمرده هؤلاء الذين جمعوا بين الجنسيتين فباعوا جنسيتهم ودينهم عندما فضلوا عليها مفاسد التمدن وباعوا منها دارهم عندما باتوا ألعوبة بين أيدي السلطات لقاء منصب أو لقب أو وسام.

وكان عمر راسم يتحسر إلى ما آل إليه الشعب والأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الجزائر، من خلو المساجد من الراكعين الساجدين وامتلاء الشوارع باللصوص والفجار والسكارى، وانتشار الآفات الاجتماعية والميوعة والخلاعة بين صفوف الشباب الجزائري، فلم يستطع إخفاء حسرته على هذه الأوضاع المزرية التي فيها

[1] / أنظر : عادل نهويض، معجم أعلام الجزائر ص243.

الشعب، بل دفعه عمله الإصلاحي ودعوته إلى زواله والفناء (أي الشعب) لان ذلك خير له في نظر عمر راسم من أي يعيش حقيرا ذليلا مغلول الأيدي.

كما كان عمر راسم يدعو إلى التكافل بين طبقات المجتمع حيث كان شديد العناية بالطبقات الفقيرة، مع التنديد الدائم بالأغنياء الأشحاء، داعيا إياهم إلى ضرورة الحرص على الكرم وبذل الأموال من اجل بناء المدارس عوضا أن تذهب هذه المدارس في الملذات، ودعا عمر راسم إلى تطبيق الاشتراكية كحل لابد منه لمحو الفوارق الطبيعية.

وانطلاقا من آراء عمر راسم يمكن اعتباره أول صحفي صدع بالمذهب السلفي على صفحات الجرائد الجزائرية العربية بدون خوف أو تردد ولو أدى به ذلك إلى الزج به في السجن الذي قضى به كل سنوات الحرب العالمية الأولى.

تم سجنه بسبب آرائه المعادية للدارة الفرنسية والتي اعتبرته هذه الأخيرة أنها محاولة لتأليب الشعب على الإدارة، أطلق سراحه في عام 1921 بعد السجن انصرف إلى فن الخط والرسم وفي سنة 1931 انشأ مدرسة تعليم التصوير والزخرفة العربية والشرقية، توفي في سنة 1959 تاركا وراءه أعمالا عديدة وعددا كبيرا من التلاميذ[1].

[1] / المصدر السابق.

المحاضرة الثانية عشر

جهود الشيخ عمر بن قدور في الصحافة الإصلاحية

عمر بن قدور[1] المشهور بابن قدور (ولد سنة 1887م وتوفي سنة 1930م) من رواد الصحافة العربية في الجزائر، أضاف لاسمه الشخصي صفة (الجزائري) التي التصقت به سريعاً وبقيت معه: اعتزازاً بوطنه، وعملاً له، فعلاً وقولاً بالمقالة وبالقصيدة. عاش في مطلع القرن العشرين إرهاصات الحس الوطني العربي المتوثب، كما شهد أولاً نذر التكالب على الخلافة العثمانية في الآستانة كرمز، فحذّر من العواقب، قبل أن يشهد ثانياً حصول ما حذّر، بسقوط الخلافة، رمزاً لوحدة المسلمين، تحت معاول الهيمنة الغربية، وبقيادة حزب التتريك بزعامة مصطفى كمال أتاتورك. حتى وإن كانت تلك الخلافة المطاح بها أو المنهارة اسماً بلا مسمّى وجسداً بلا روح، فالمقصود بالضربة أساساً الأمة الإسلامية، وفتح ثغرة فيها عميقة

[1] / انظر ساحل عبد الحميد، الفكر الإصلاحي لعمر بن قدور الجزائري دراسة تحليلية ، أطروحة دكتوراة، قسم الإسلام جامعة الجزائر،2011..

بالتمكين للصهيونية الفاعلة، الحالمة بوطن في فلسطين، فلم يتأخر ذلك الحلم لأن يكون واقعاً صارخاً مستفزاً دامياً، نازفاً. حتى اليوم. كان عمر بن قدور الجزائري من الذين بكّروا بالتحذير من مخططات الصهيونية والمؤامرات الأوروبية، فسخّر قلمه للدفاع عن وطنه الصغير (الجزائر) وانتمائه الحضاري، كما سخّره للدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية عامة، خصوصاً في جريدة الفاروق التي أسسها والتي كان من بين شعاراتها الدائمة تحت عنوانها (الفاروق) بيت لعمر بن قدور نفسه: ديني ووجداني وحبّ بلادي ***** قلمي لسان ثلاثة بفؤادي[1].

يعتبر عمر بن قدور من رواد الصحافة العربية في الجزائر أنشأ عدة صحف، أهمها وأشهرها جريدة الفاروق التي دامت سلسلتها الأولى بين سنة 1913م وسنة 1915م حين أوقفتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وأبعدت صاحبها -منفياً- أثناء الحرب العالمية الأولى، إلى مدينة الأغواط في الجنوب الجزائري، حتى نهاية تلك الحرب، حين عاد (ابن قدور) لإصدار السلسلة الثانية من الفاروق التي لم تعمّر طويلاً، بين سنة 1920م وسنة 1921م فتوقفت تحت مختلف الضغوط، ضغوط المحتلين، وبعض الآفات السياسية في المحيط، ليلوذ الرجل بعزلة تامة، وصمت كئيب بعد الخيبات المتلاحقة وطنياً وإسلامياً حتى لقي ربّه في الجزائر سنة 1930م. غير أن أثر الرجل وصداه بقي، لجرأته، وطموحه، وهو الرجل الذي دخل عصره بآرائه وأفكاره التي تضمنت كثيراً من الاقتراحات والتصورات، مثل دعوته سنة 1914م إلى تأسيس «جماعة التعارف الإسلامي في شمال أفريقيا» التي كانت كلها في قبضة الاحتلال الفرنسي، وربما كانت وراء دعوته أبعاد سياسية ودولية وكذا الدعوة إلى تأسيس شركات اقتصادية، وجمعيات خيرية، ونواد أدبية

[1] / / انظر ساحل عبد الحميد، الفكر المصدر نفسه.

ومدارس عربية حرة، سنة 1920م. وإن أصيب الرجل بالإحباط والانكسار في أكثر من منعرج، فإن الواقع «لم يخذله في قيام أول مدرسة عربية حرة في عاصمة الجزائر، سنة 1923م –مدرسة الشبيبة الإسلامية- وكان عمر بن قدور أول مناد بها، وكانت هذه المدرسة أول لبنة تربوية ثقافية أدبية في النهضة الإصلاحية عروبة وإسلاماً في الجزائر العاصمة» وهي التي لم تلبث حتى باتت بوتقة للنضال بالكلمة العربية، في عمق (العاصمة) التي حرص الاستعمار على مسخها: عمراناً، ولغة، وحياة اجتماعية، وعادات وتقاليد. لقد كان عمر بن قدور المفكر، والصحفي، والشاعر صوتاً وطنياً عروبياً إسلامياً مخلصاً ومؤثراً، مؤمناً صادقاً بانتسابه إلى مجال حضاري يختلف عن المجال الغربي الأوروبي، سداه ولحمته: العروبة والإسلام الذي يعتزّ به أيّما اعتزاز، ومنه يستمد القيم والمبادئ التي تغنيه عما لدى الغربيين وفي مقدمتهم الفرنسيين، فهو القائل في إحدى مقالاته: «لنا قومية عروتها متينة، وملّة قيمتها ثمينة، وإن أصيب أعضاؤها بخدر أنتجته الحوادث، فالأمل أنه خدر قصير المدة، وسينقطع وتتحرك أعضاؤنا بنشاط تام، فما لنا رغبة في الاندماج بفرنسا، ولا بغيرها من الأجناس، وما لنا رغبة في نيل حقوق تجرّ علينا الويل والدمار»[1].

[1] / المصدر نفسه.

الخاتمة

وبعد هذه الحلقات التاريخية من مسيرة الصحافة الإصلاحية يحقق الطالب المكتسبة الآتية:

- اكتساب معرفة علمية بخصوص واحدة من أعظم وسائل النضال الناعم في العالم العربي والإسلامي .
- اكتساب معرفة بتاريخ الطباعة في العالم والعالم العربي والإسلامي وبالأخص في الجزائر.
- اكتساب معرفة بتاريخ الصحافة في العالم العربي ودوافع نشأتها و أبرز روادها.
- معرفة أشهر الصحف الإصلاحية في العال العربي والإسلامي وبالأخص ما ولد في الجزائر.
- معرفة رواد الصحافة الإصلاحية في الجزائر وجهودهم في الإصلاح الاجتماعي والديني.
- معرفة أهم القضايا التي شغلت بال رجال الإصلاح في العالم العربي والإسلامي.

نخبة من المصادر والمراجع

المساعدة على التعمق في المقياس

المصادر العلمية:

1. تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، مفدي زكريا.
2. تاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر زوبير سيف الإسلام.
3. تاريخ الجزائر الثقافي أبو القاسم سعد الله.
4. تاريخ الصحافة الإسلامية أنور الجندي.
5. الصحافة العربية مروة أديب.
6. مصطفى الدميري، الصحافة في ضو الإسلام، مكتبة الطالب الجامعي مكة المكرمة،1988.
7. الصحافة العربية، عواطف عبد الرحمن.
8. فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط1 1993 بيروت..
9. الصحافة العربية فليب طرازي.
10. تاريخ الطباعة العربية في التاسع عشر، ندوة علمية ، مركز جمعة، أبوظبي.
11. إبراهيم عبده ، تاريخ الطباعة والصحافة في مصر، المطبعة النموذجية، ط 2.
12. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 وج4 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998.
13. محمد فريد محمود عزت ، مدخل إلى الصحافة، مصر 1993.
14. عبد الله حسين، الصحافة والصحف، دار الكتب المصرية ، القاهرة ط1..

15. محمد عبده العروة الوثقى، جمال الدين الأفغاني، إعداد وتقديم سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية ط1، القاهرة 2002.
16. محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى1954 ط2 الصنوبر البحري الجزائر 2006 .
17. يوسف الطويل، إشكالية العلوم الاجتماعية،دار التسوير للطباعة والنشر ، بيروت،1984.
18. خليل الحبر، المعجم العربي الحديث،مكتبة لاوس باريس 1973،ص749.
19. أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مادة صلح، دار الرسالة،الكويت1993،ص367.
20. /أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ص553.
21. /الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت 2005،ط8،مج 1.
22. حبنكة الميداني، فقه الدعوة إلى الله ، ص63.
23. حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1سنة2000،.
24. باعزيز، الإصلاح الإسلامي ونزعة التجديد، جريدة البصائر، العدد 76 يوم 1941/04/18،
25. أحمد عيساوي، الشيخ العربي التبسي مصلحا، أطروحة دكتوراه دولة، غير منشورة جامعة الجزائر كلية أصول الدين سنة 2001/2000،

26. عبد الرحمن شيبان، حقائق وأباطيل، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى،الجزائر2009
27. عبد الرحمن شيبان، الملتقى الخامس العشر للقرآن الكريم، دار البعث الجزائر، 1981،ج 4،.
28. نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري (دراسات في الإعلام والقيم)، دار الفجر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007م،
29. علي كتعان، الصحافة ،مفهومها وأنواعها، دار المعتز الأردن 2013 ط1،ص 08.
30. مقال البشير الإبراهيمي، جريدة البصائر ، العدد 283، السنة السابعة من السلسلة الثانية، 3 سبتمبر 1954.
31. مها مطيع مسلم العبيسات ، أنواع الطباعة ومراحل تطورها، مجلة المجتمع العربي لنشر الدراسات، إصدار رقم 2023/09.
32. مجلة الشهاب،ج1،م5،فيفري 1925،ص1.
33. جريدة الجحيم، العدد الأول30 مارس 1933،ص1.
34. جريدة الشريعة ، العدد الأول،ص1 .

الدراسات الأكاديمية:

1/ الصادق بلحاج، الصحافة العربية بين التيارين الإصلاحي والتقليدي دراسة مقارنة، رسالة ماجستر قسم التاريخ جامعة وهران 2012/2011.

2/ رغداء محمّد أديب زيدان ، قضايا الإصلاح والنّهضة عند محب الدّين الخطيب"، كليّة الإمام الأوزاعي للدّراسات الإسلاميّة ،بيروت ـ لبنان .

3/ ساحل عبد الحميد، الفكر الإصلاحي لعمر بن قدور الجزائري دراسة تحليلية ، أطروحة دكتورااة، قسم الإسلام جامعة الجزائر،2011..

4/فرحات مهدي، دور الصحافة المكتوبة في تكوين الرأي العام في الجزائرجريدة الشروق انموذجا، رسالة ماجستير جامعة وهران 2010/2009،.

المواقع:

1. أحمد دسوقي، تاريخ الطباعة،موقع سماوي الرابط
https://blog.samawy.com/the-history-of-printing/تاريخ
الزيارة 2024/12/20.
2. محمد عمارة، المنهج الإسلامي في التغيير، موقع مشيخة الأزهر، مقال نشر بتاريخ 2003/01/14،الرابط
http://www.azhar.eg/

3. تاريخ الصحافة العربية ، الباب الأول فهارس جميع الجرائد في آسيا موقع هنداوي الرابط /https://www.hindawi.org/books/47590408/5.1.1
4. موقع جمعية العلماء المسلمين: /https://oulama.dz
5. موقع جريدة البصائر /https://elbassair.dz
6. موقع جمعية التراث الرابط /https://www.tourath.org